الاثنين 6 آذار 2023
العدد 4865 السنة السابعة عشرة
Lundi 6 Mars 2023 no 4865 17ème année

24 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأس المال
مصارف لبنان:
أعلى المخاطر عالمياً

● عفيف شرارة
السلطة متفقة على إطالة أمد الأزمة

● ملاذ اليوسف
الاختراق الصيني للأسواق الاحتكارية

واشنطن تعرقل الانفتاح العربي: لا نريد لحرب سوريا أن تنتهي [8]

إعلان الترشيحات لا يعني اقتراب الحسم [2]

رجال في الظل

[5ـ4]

(الأخبار)

قضية

عماد الحوت يتمرّد على الجماعة؟
3

06
قضية
تعليق إضراب المدارس
هل يرضخ الأساتذة؟

10
تركيا

حظوظ المعارضة تتضاءل ولا تنقطع

10
تقرير

ايران والوكالة الذرّية
تفاهمات لا تحيي «النووي»

(هيثم الموسوي)

قضية اليوم

إشهار الترشيحات لا يعني اقتراب الحسم

إبراهيم الأمين

ثمّة عقدة كبيرة تتحكّم بملف الانتخابات الرئاسية تعكس واقع الانقسام والاختلافات بين اللبنانيين حول تصوّراتهم لمستقبل البلد وموقعه في الصراع في المنطقة. العقدة تاريخية، لكن شاءت ظروف البلاد اليوم وجوده في حالة توازن سلبي بين القدرات الداخلية على صنع رئيس، مع ثمن كبير لخياراته الخارجية، وبين التأثيرات الخارجية التي يمكن أن تدفع البلاد نحو حرب أهلية دامية.

جديد المعركة، إشهار ثنائي أمل وحزب الله ترشيح سليمان فرنجية على لسان الرئيس نبيه بري. قد يفعل حزب الله الأمر نفسه، وربما يبقى على صمته إفساحاً في المجال أمام مزيد من المفاوضات مع القوى الداخلية والخارجية. إلا أن هذا هو الإعلان الأول الحقيقي، إذ إن ترشيح الفريق الآخر للنائب ميشال معوض لم يؤتِ ثماره، ولا يزال الخلاف مستحكماً بين خصوم الثنائي في شأن اختيار اسم جديد في مواجهة فرنجية. المرشح الجدي في مواجهة الزعيم الزغرتاوي هو قائد الجيش العماد جوزيف عون، المرشّح من الخارج والمدعوم (صمتاً) من القوى المحلية الحليفة لأطراف لقاء باريس. فيما يبقى التيار الوطني الحر وحده، باحثاً عن ثغرة للنفاذ منها، ورهانه أن الاصطدام بين الفريقين سيؤدي حكماً الى تطيير كلّ من فرنجية وعون، ويفتح الباب امام البحث عن مرشح ثالث. وفي هذه الحالة، سيدخل التيار الى الحلبة وسيكون لموقفه أثر حاسم في وجهة التصويت.

في غضون ذلك، تواصل بكركي مساعيها لتكوين تصور عام قد يسمح للبطريرك بشارة الراعي بالتدخل أكثر، علماً أن المرحلة السابقة، ونتائج الجولات التي يقوم بها مبعوثه المطران طوني أبي نجم على الأطراف المسيحية، أعادت بكركي إلى الإحباط الذي شهدته عام 1988. وربما يراجع الراعي اليوم أوراق البطريرك الراحل نصر الله صفير التي نشرها الزميل جورج عرب، والتي تعكس مرارة بكركي من صراعات الموارنة الداخلية، قبل أن يضيف إليها مرارته من الدور الخارجي الذي يهمل مصالح لبنان، وصولاً الى نكسة الترشيحات التي أفضت الى إهمال كل الأسماء التي أودعها صفير لدى الأميركيين. تلك الحقبة تجعله متنبّهاً إلى أن لا يلدغ من الجحر ذاته مرتين أو أكثر!

علامَ يراهن المنتظرون؟

في سياق المناقشات التي جرت بين حزب الله والتيار الوطني الحر حول الملف الرئاسي، أثار النائب جبران باسيل مسألة بناء الدولة. وهو مهّد لها بمراجعة أسباب فشل عهد الرئيس ميشال عون، سواء بسبب أخطاء ارتكبت من قبله، أو بسبب الحرب التي شنّتها إدارة الرئيس دونالد ترامب عليه، واستكملتها الإدارة الحالية بحصار هدفه التضييق على حزب الله. ويرى التيار أن طبيعة الأزمة القائمة اليوم تفترض البحث عن صيغة تحقق ثلاثة أهداف دفعة واحدة:

الأول، الحفاظ على التمثيل المسيحي انطلاقاً من قوته الحقيقية، وليس برافعة من القوى الإسلامية النافذة. وهو، في هذه النقطة، يرى أن فرنجية لا يعكس التمثيل الحقيقي، وإن كان لا ينفي عن الرجل تمثيله.

الثاني، توفير الضمانات الحقيقية، لا اللفظية، التي تحتاج إليها المقاومة في هذه المرحلة وما بعدها، وخصوصاً أن التيار يفهم جيداً أن حزب الله لا يريد تكرار تجربة ميشال سليمان تحت أي ظرف.

الثالث، القدرة على إقناع العرب والغرب بفك الحصار عن لبنان، والدخول في برنامج دعم، يفترض حكماً أن يكون لبنان خارج الصراعات الكبيرة في المنطقة. وهو أمر يحتاج ضمناً الى موافقة خارجية على المرشح المقصود.

في هذا السياق، يفترض التيار

> **على اللبنانيين التفكير باحتمال بقاء الأزمة مفتوحة حتى تعود سوريا لاعباً مؤثراً في مواقف دول الإقليم**

أن التسوية، بجانبيها الداخلي والخارجي، ستفرض صيغة ومواصفات، وعندها ينتقل النقاش الى اسم الشخص. وفي هذه النقطة، لا يشير التيار الى أشخاص بثق هو، و/أو يضمن أنهم قادرون على تحقيق هذه الشروط. لكنه يفترض أن الحوار يجب أن يتركّز على هذه الأمور، لا حصر البحث في الاسم، لئلّا نبقى في مربع الاشتباك القائم حالياً. حزب الله نفسه، الذي ناقش رئيس التيار جبران باسيل طويلاً، لا يرى أن الأمور تستقيم على هذا النحو فقط. إذ يجب الأخذ في الحسبان أن المعركة اليوم ليست على إصلاحات جذرية في بنية الدولة، وأن ما يجري يؤكد أن معظم القوى المؤثرة داخلياً لا تخوض معركة التغيير الشامل، بل يرى أن الصراع في المنطقة لا يقود الى تقدير بأن الانفراجات قريبة، لا لجهة وقف التدخل الغربي في لبنان أو فك الحصار عنه، ولا الى تغيّر منطق الابتزاز الذي تقوده السعودية ضد اللبنانيين. وبالتالي، ينظر حزب الله الى المسألة من زاوية ضمان الاستقرار السياسي العام، وذلك من خلال شخصية تحظى بشرعية أصلية، وبمقبولية معقولة عند المسيحيين، وبدعم غالبية إسلامية واضحة، ويمكنها أن تكون على وئام مع الخارج. وعندما يشار الى فرنجية، وموقف الخارج منه، يذكّر حزب الله محاوريه بأن الأخير حصل عام 2015 على موافقة الخارج عندما اتصل الرئيس الفرنسي السابق فرنسوا هولاند بفرنجية، مهنّئاً قبل حصول الانتخابات. وحتى السعودية نفسها لم يكن موقفها آنذاك حادّاً كما هو اليوم، أما الولايات المتحدة فكانت تبحث عن أي مخرج يقيها شرّ وصول ميشال عون الى القصر الجمهوري. لذلك، يدافع حزب الله عن ترشيح فرنجية، وإن كان الحزب - من أعلى الهرم فيه - لا ينفي صوابية النقاش الذي طرحه باسيل. لكن هنا يقع صراع الأولويات!

محصلة هذا النقاش هي أنّ أيّ قوة داخلية أو خارجية يمكنها، بحسابات معينة، إيصال رئيس من دون الحصول على موافقة الطرف الآخر. لكن ذلك يعني أننا سنكون أمام مشكلة كبيرة، ما يقودنا اليوم الى المعادلة الواضحة:

ترشيح جوزيف عون مرفوض من أكثرية وازنة في المجلس النيابي، لكنه يحظى بدعم أكثرية وازنة في الخارج. وفي حال فرض على لبنان مع ترغيب بالدعم والمساعدات، فهذا لن ينفع في منع الصدام الكبير، لأن الخارج يريد من قائد الجيش ما لا يمكن تحصيله إلا بحرب أهلية أو ديكتاتورية غير ممكنة في هذا البلد.

أما ترشيح فرنجية فيحظى بدعم مسيحي محدود، لكن بدعم إسلامي كبير، يمكن أن يتوسع سريعاً إن انضمّ وليد جنبلاط إلى نادي الداعمين له، وجنبلاط لا يرفض فرنجية، لكنه لن يقدم على خطوة كهذه من دون موافقة سعودية، لأنه لا يريد أن يُنبذ سعودياً وخليجياً كما هي حال سعد الحريري. لكن إيصال فرنجية إلى بعبدا يحتاج الى معركة نيابية كبيرة، وقد يتمكّن الثنائي من توفير الأصوات الكافية. لكن، كيف يمكن أن يحكم إذا تزامن انتخابه مع رفض خارجي وتشدد المقاطعة العربية (اقرأ: السعودية) ومعارضة داخلية قاسية؟

هذا ما يعيدنا الى العقدة. وهنا، لا مجال للتبصير أو الضرب في الرمل. هناك ثغرة وحيدة قد تفرض متغيّرات كبيرة، وهي ترتبط بتحوّل أكبر على صعيد الوضع في الإقليم، يسمح بذهاب سوريا إلى تسوية تستعيد فيها موقعها العربي المؤثر، ما يؤدي الى فتح الباب أمام نقاش أكثر جدية حول لبنان... غير ذلك، علينا أن نعيش على رقصة الموت التي يؤدّيها بنجاح تحالف أركان الدولة مع أركان المافيا المالية بقيادة رياض سلامة!

قضية

الحوت يتمرّد على قيادة «الجماعة»؟

تستكمل الجماعة الإسلامية في بيروت انعطافتها نحو فتح العلاقات مع حزب الله كمرآة للعلاقة الوثيقة التي تربط الحزب بحركة حماس. إلا أن ذلك يجري وسط تباينات يعبّر عنها بعض القياديين. يتقدمهم النائب عماد الحوت الذي يشكو من ابتعاد «الجماعة» عن قاعدتها الشعبية. بالإضافة إلى «فرض رقابة لصيقة» على تحرّكاته. ما قد يدفعه إلى الاستقالة من الجماعة. فيما تؤكد مصادر داخل التنظيم أنّ الاختلاف في وجهات النظر لا يزال «تحت السيطرة»

لينا فخر الدين

الجماعة الإسلامية ليست تنظيماً حديدياً؛ هذا ما أظهرته التجارب على مر القيادات المُنتخبة، ولكنه طبعاً غير «كرتوني». 6 أشهر على انتخاب الشيخ محمد طقوش أميناً عاماً للجماعة كانت كافية لتأكيد أنه قادر على «لملمة» الخلافات وجمع الطوابق المُتضاربة داخل «عائشة بكّار»، باقل كلفة ممكنة. قاد الرجل «عاصفة حزم» على «الجيوب» التي تنوي التمرّد، إلا أنه لم يتمكّن، حتى الآن، من القضاء عليها نهائياً.

عماد الحوت واحدٌ من القياديين الذي لم يستوعبوا بعد كيف انقلبت الأمور رأساً على عقب، وكيف تنتقل الجماعة من ضفةٍ إلى أخرى بسلاسة، بعدما اشتدّ عود الجناح المحسوب على حركة حماس في الداخل، وإن كان البعض ينفي هذا الأمر، مؤكّداً أنّ تأثير «حماس» في عدد من المفاتيح ليس كما يتم ترويجه. ينقل البعض عن الحوت أنه غير راضٍ عن الأداء السياسي لحزبه، تماماً كعدم رضاه عن «محاولات الكبت» التي يتعرّض لها. المواقف التي يدلي بها يتم فحصها عبر «الميكروسكوب»، منعاً لأي تغريدة خارج السرب، وعمليات ضبطه صارت «عالمكشوف».

على مسامعه، استذكر قياديون في الجماعة ملابسات اختياره لتمثيلها في المجلس النيابي، علماً أن البعض يُطرح». لا ينكر هؤلاء التباينات بين الحوت والقيادة، إلا أنهم يعتبرون أنّها «ما زالت تحت السيطرة، وأنّ الاختلافات في الرأي تتم معالجتها بهدوء بين الطرفين». بالتالي، يظن هؤلاء أنّ «تمرّد» الحوت لن يكون ظاهراً للعيان، أقلّه في المدى المنظور، وإن كان ما يدغدغ أحلامه هي الفكرة التي لطالما طُرحت داخل «عائشة بكار» منذ زمن الأمين العام السابق الشيخ إبراهيم المصري (تولّى الأمانة العامة بين 2010 و2016)، وهي إنشاء حزب سياسي من رحم «الجماعة» من دون أن تكون لقيادتها الأمرة عليه، وتُترك «الجماعة» لأولوياتها الأيديولوجيّة. فكرة هذا الحزب نابعة من الشروط المفروضة على الانتماء إلى «الجماعة» والتطوّر التنظيمي في الدّاخل، إضافة إلى أنّه يفتح الباب أمام مزيد من التسويات التي لا يستطيع أصحاب العقيدة تمريرها. في المقابل، يعتبر قياديون أنّ فكرة الحزب، وإن كانت مطروحة، إلا أنها لم تنضج بعد. بالتالي، فإنّ خروج الحوت من «جلده» ليس مطروحاً في الوقت الحالي، فيما «حركته البيروتية» التي يمتلك فيها هامشاً من الحريّة لا تثير الهواجس، خصوصاً لجهة تقرّبه من الجمعيات الإسلامية في بيروت والانسجام مع مسؤوليها.

> **قيادة «الجماعة» طلبت من نائب بيروت التزام سقفها بمعزل عن آرائه الشخصية**

في المقلب الآخر، لا تزال «الجماعة» تستكمل انعطافتها بهدوء ومن دون أن يؤثر ذلك على قاعدتها الشعبيّة أو الأجنحة المُعارضة النابتة في داخلها. القنوات مع حزب الله تكاد تُصبح مُشرّعة، فيما لم يُسمع بعد أي خبر عن لقاء بين السيد حسن نصرالله والشيخ محمد طقوش، إذ إن الترتيبات لم تنتهِ بعد، ولو أنّ البعض يؤكّد أنّ شكل العلاقة بين الطرفين ما زال على حاله منذ عهد الأمين العام السابق الشيخ عزّام الأيوبي، أما الاختلاف الذي طرأ، فهو وضوح طقوش في التعبير عن العلاقة مع «الحزب». في حين ما زال موقف «الجماعة» من الأحداث السورية متشدّداً، ولم تؤثر فيه انعطافة «حماس».

(هيثم الموسوي)

علم وخبر

سفراء يستطلعون تدويل ملف المرفأ

عاد سفراء أجانب إلى استطلاع آراء قيادات لبنانية حول تحويل ملف التحقيق في انفجار مرفأ بيروت إلى الأمم المتحدة لتشكيل لجنة تحقيق دولية. ويستند هؤلاء إلى أن التحقيق اللبناني بات بحكم المجمّد، إذ إن قاضي التحقيق طارق البيطار لن يصدر قراره الظني قريباً في انتظار مطالعة النيابة العامة التي لن تقدم مطالعتها بسبب ملاحقتها للبيطار بتهمة اغتصاب الموقع، ما يبقي موعد إصدار القرار الظني مفتوحاً.

«الاشتراكي» يريد توظيفات في السعودية؟

خلال الزيارة الأخيرة للنائبين تيمور جنبلاط ووائل أبو فاعور إلى السعودية، طرح الأخير على مسؤولين سعوديين توظيف نحو 1000 لبناني في المملكة، من بينهم 200 من اللبنانيين الدروز. إلا أن النائب الاشتراكي لم يتلقّ أيّ رد بعد من المسؤولين السعوديين الذين تربطه بهم علاقة وثيقة.

لا للرؤوس الحامية

لوحظ أن النواب في تكتل لبنان القوي، سيزار أبي خليل وسليم عون وإدغار طرابلسي، يقدّمون مقاربة أكثر هدوءاً وعقلانية في ما يتعلق بالعلاقة بين التيار الوطني الحر وحزب الله، رافضين مسايرة المنطق الشعبوي وبعض الرؤوس الحامية.

الإنماء لا يوحّد

خلافاً لبقية المناطق، تشهد مدينة طرابلس «سوء تنسيق» تاماً بين نوابها المنقسمين سياسياً (3 من 8 آذار، و2 لأشرف ريفي والقوات اللبنانية وثلاثة مستقلين) حتى في ما يتعلق بالقضايا الإنمائية التي تهمّ كل أهالي المدينة.

المستشار المدان

عاد ضابط في الأمن العام بعد محاكمته وإدانته بتهمة قبض رشى لإدخال تلامذة ضباط إلى الكلية الحربية، إلى عمله إلى المديريّة كمستشار بالتعاقد مكلف بنقل البريد بين المدير ووزير الداخلية، علماً أن الضابط المذكور من المقرّبين من الرئيس سعد الحريري.

رؤساء بلديات انتحاريون

يؤكد عدد كبير من رؤساء المجالس البلدية أنهم لن يترشحوا مجدداً في حال إجراء الانتخابات في موعدها المقرر في 31 أيار المقبل، بعدما باتت صناديق البلديات مفلسة وبالكاد تكفي لدفع رواتب الموظفين والعمال، ويُنقل عن بعض رؤساء البلديات الكبرى أن «الانتحاري وحده من يطمح إلى الترشح في ظل الأوضاع الحالية».

على الغلاف

رحلة صالح مع «السيد» في مطاردة الانتحاريين التكفيريين

(الأخبار)

إبراهيم الأمين

في أيلول 2014، استخدمت الجماعات التكفيرية في سوريا العمليات الانتحارية وسيلةً أساسية لتوجيه ضربات إلى بيئة المقاومة وجمهورها رداً على الدور المركزي لحزب الله في الحرب السورية. وكانت تلك الجماعات تدور في فلك تنظيم «القاعدة»، قبل أن تأخذ مسميات مختلفة، من بينها «جبهة النصرة» التي استقطبت قيادات كثيرة في التنظيم الأم، وتنافست مع تنظيم «داعش» على أخرين.

كان عالم هذه المجموعات ضيقاً للغاية في بلادنا. وحتى المقاومة لم تكن تخصص له حيّزاً كبيراً من عملها. لكن ذلك تغيّر جذرياً بعد اندلاع الأزمة السورية وتفاقم الأوضاع في لبنان والعراق. وحتّمت شراسة المعركة على الأرض، طريقة مختلفة وأكثر سرعة في العمل. وكان الشهيد مصطفى بدر الدين يتولى المسؤولية المباشرة عن عمل هذه المجموعات. وهو، عندما تولى القيادة الميدانية في سوريا، شكّل فريق عمل ذا معرفة وخبرة بالساحتين السورية والعراقية من جهة، وعلى تواصل وتنسيق مع أجهزة وقوى معنية في البلدين، إلى جانب العلاقة العملانية مع قائد فيلق القدس الشهيد قاسم سليماني.

اختار الشهيد ذو الفقار الحاج صالح بناء على تجربة سابقة، وعلى أدوار أداها في مراحل مختلفة من عمل المقاومة في لبنان، وفي برامج دعمها لقوى المقاومة خارج لبنان. ساعد الحاج صالح «السيد» في أمور كثيرة، وتولى عمليات التنسيق المنهكة، سواء داخل الجسم أو مع الأصدقاء والحلفاء. وكان صالح، المعروف بهدوئه، يشارك في النقاش وفي وضع تصورات وخطط للعمليات وكيفية توفير مستلزماتها العملانية، مع ما يعنيه ذلك من إنجاز عملية التنسيق ذات الدور المركزي، خصوصاً أن الحرب في سوريا، كما في العراق، تطلبت وجود مقاتلين من قوى عدة، ومن جنسيات مختلفة، وكانت هناك حاجة إلى تبادل الخبرات من جهة، وإلى عمليات فرز للاستفادة إلى الحد الأقصى من الموجود، وتقليل حجم التضارب أو الخسائر.

في تلك الفترة، عمل الحاج صالح مع الشهيد ذو الفقار على تنسيق مهام والقيام بخطوات في إطار الحرب المفتوحة ضد الجماعات التكفيرية. لم تكن هذه المعركة محصورة في المواجهات العسكرية، بل تطلب الأمر قفزة نوعية في العمل الأمني، لتحقيق هدفين: الأول وقائي يستهدف خرق هذه المجموعات وتوفير مصادر بشرية من داخلها للتعرف إلى هيكلياتها وتفكيرها والية عملها، والثاني إحباط عملياتها لا سيما ضد المدنيين من خلال التعرف إلى طريقة التخطيط للعمليات ذات الطابع الأمني.

وقد أتيح للحاج صالح أن يكون شريكاً وشاهداً على عمليات التخطيط. وإذا كان دوره التنسيقي أساسياً في إنجاح العمل، فإن ثقة ذو الفقار به، معطوفة على ثقة جيل من القادة العسكريين والأمنيين في المقاومة، لا سيما بعد عمله مع الشهيد عماد مغنية، سمحت له بالعمل على مشاريع كثيرة، من ضمنها متابعة الجهود الخاصة بحماية المقرات والقواعد العسكرية التي أقامتها المقاومة داخل الأراضي السورية. وهو بقي يساعد ذو الفقار حتى استشهاده، فأسندت إليه المسؤولية المباشرة والكاملة عن عمل الوحدة 9000 المعنية بالعمل الأمني في سوريا، والمتخصصة في مكافحة الاختراقات من جهة، وفي الفصل وحماية الجسم المقاوم والمساعدة على تأهيل كوادر انضمت إلى قوات الحزب في سوريا، إضافة إلى التنسيق مع الأجهزة الأمنية والعسكرية السورية والمتابعة اللصيقة لملف التجسس الإسرائيلي الذي نشط بقوة في الساحة السورية، مستغلاً الفوضى التي تسبّبت بها الحرب، ومكملاً لما تقوم به أجهزة استخبارات العدو في لبنان وفي بلدان أخرى من بينها العراق وإيران. في ضخم هذه المواجهة، قررت المقاومة تحقيق اختراقات فنية وبشرية لجسم الجماعات التكفيرية، وتمكنت خلال وقت قصير من الوصول إلى عناصر فاعلة، بعضها مقرر وبعضها

> نجح في اختراق المجموعات التكفيرية لتوفير مصادر بشرية من داخلها وإحباط عملياتها

تنفيذي في جسم هذه المجموعات. وكانت مهمة الفريق العامل تحت إشراف السيد ذو الفقار، وكان الحاج صالح واحداً منهم، تنفيذ خطة لتوفير حماية خاصة للمتعاونين مع المقاومة من الطرف الآخر، وصولاً إلى تنفيذ عمليات وهمية لإقناع قيادات الجماعات التكفيرية بمصداقية هؤلاء الأشخاص لتعزيز موقعهم داخل هذه الجماعات. وقد أتاحت هذه المهمة الوصول إلى مراكز عمل المجموعات المعنية بالتفخيخ وتجهيز الانتحاريين وتوجيه ضربات قاسية إليها، سواء عبر عمليات خاصة قامت بها مجموعات من المقاومة، أو بتوجيه ضربات بالمسيّرات عندما كانت الظروف الميدانية تعيق المواجهة المباشرة.

في أيلول 2014، انتشر عبر وسائل الإعلام اللبنانية والعربية والدولية خبر مفاده بأن سيارة يقودها انتحاري هاجمت حاجزاً عسكرياً يقيمه عناصر من حزب الله في نقطة قريبة من الحدود مع لبنان. وجرى التداول بمعلومات عن سقوط قتلى وجرحى خلال الهجوم. لكن بخلاف التفجيرات الأخرى، لم يكن بمقدور أحد الوصول إلى موقع التفجير ولا التصوير أو الاطلاع على حقيقة ما حصل تلك الليلة.

يومها، نفّذ فريق الشهيد ذو الفقار، وبينهم الحاج صالح، عملية وهمية قضت بنشر مقاتلين للحزب قبل نقطة التفجير المزعوم، وتسريب الخبر إلى وسائل إعلام في لبنان، فيما تولى أمنيون تسريب معلومات عن سقوط قتلى وجرحى، قبل أن تعلن «جبهة النصرة» تبنيها للعملية التي استهدفت حزب الله. حصل الشخص الذي كان مكلفاً أساساً القيام بهذا العمل على تنويه من قيادة الجماعة الإرهابية، ما أتاح له مواصلة العمل والحصول على كم من المعطيات سهلت للمقاومة إعداد برنامج للمواجهة انتهى بعملية عسكرية واسعة أنهت وجود كل هذه الجماعات على الحدود مع لبنان.

كان الحاج صالح واحداً من فريق لا يزال الأحياء فيه يعملون بصمت، تماماً كالصمت الذي سكنه لسنوات كثيرة، وهو الذي لم يكن يهتم فقط بالأمن العسكري، بل حرص على منع عمليات استغلال الحرب السورية من قبل مافيا كان بينها لبنانيون حاولوا انتحال صفة القرب أو الانتماء إلى المقاومة. وفي كتابه الكثير من الحكايات التي لا نعرف متى تقرر المقاومة الحديث عن تفاصيلها...

صالح، شأنه شأن الكثيرين من المجاهدين الذين لا يتعرف الناس إليهم إلا شهداء... وله بقيته في الأرض وبين البشر، وله من يحفظ الدرس والمهمة من دون حياد!

حليف الصمت وخازن الأسرار

الحاج صالح: ظلّ رضوان وذو الفقار

منذ نشأته، دأب حزب الله على تطوير هيكله ومأسسة وحداته وأقسامه. إلا أن طبيعة علاقة الحاج صالح بالحاج عماد مغنية وارتباطه بملفاته الحساسة المتعددة وصفاته الذاتية، جعلته استثناءً واسكنته وسط دائرة فيها الأمين العام لحزب الله والحاج رضوان والسيّد ذو الفقار وأقسام واسعة من جسم عسكري أمني يمتدّ بامتداد محور المقاومة من طهران إلى غزة

عباس قنيش

«الحاج صالح قلبي وعيوني، وإذا ما توفّي شهيداً فهو قائد للشهداء»، بهذه الكلمات واسى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله زوجة القائد الجهادي أسد صغير (الحاج صالح) قبل أيام من وفاته، عندما اتّصل لمتابعة وضعه الصحي. جملة كانت كافية لتزيد من صدمة العائلة والمحيط بهوية صالح وموقعه وأدواره داخل حزب الله، بعدما طال صمته أكثر من أربعين سنة وشمل حقيقة مرضه. ولولا أن الموت جلس في حضنه في أيامه الأخيرة ما كان ليقبل بأن تأتي إليه العائلة للوداع.

عند وفاته ونعيه وخروج قريته الخرايب للتشييع، كان الهمس بين أبناء البلدة يبحث عن إجابة لسؤال واحد: «مين الحاج أسد اللي جاي كل الحزب على تشييعو؟».

مع الحاج عماد

في مسجد زين العابدين في الغبيري، في الضاحية الجنوبية، كانت بدايات أسد (مواليد 1968)، مع بروز الحالة الإسلامية بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتأثراً بحركة الإمام موسى الصدر في لبنان. هناك كانت بداية اللقاء بعدد من الشباب، يتقدّمهم الحاج عماد مغنية (الحاج رضوان) والسيد مصطفى بدر الدين (ذو الفقار). رغم صغر سنّه، برزت لديه صفات لعل أكثرها جذباً للحاج عماد كانت دقّته والتفاته إلى التفاصيل، ما دفع الأخير الى تكليفه بمهمة عملية تحتاج الى «اختراق ونفوذ». الفتى الذي كان في الخامسة عشرة نفّذ ما طُلب منه بإتقان.

بعد التحرير، عام 2000، طلب أحد مرافقي الحاج رضوان، بشكل مفاجئ، من صالح التوجه الى دمشق لموافاة مغنية الذي لم يكن في العاصمة السورية. هناك، تلقّى صالح اتصالاً آخر يطلب منه أن يستقلّ طائرة الى طهران، حيث كان الحاج قاسم سليماني في انتظاره. من دون تمهيد أو تحضير، كان عليه أن يجيب عن أسئلة المعني بالإجابة عنها بشكل مباشر شخص واحد هو: عماد مغنية. عاد صالح الى بيروت، وقصد مغنية مباشرة، وقبل أن يسأله: لماذا فعلت بي ذلك، عاجله رضوان بضحكات عالية!

هذه الحادثة تلخّص العلاقة الخاصة بين الرجلين، والتي بدأت تُنسج في الخلّ عملياً في فترة الثمانينيات. آنذاك، بدأ صالح يكتسب صفات الرجل الأمني الرفيع الطراز، واعتمده مغنية أساسياً في فريقه، فعمل على رفع كفاءته الى جانب انصرافه لتحصيل شهادة جامعية (دراسات في الإلكترونيك ولاحقاً في الموارد البشرية).

مع تولي مغنية مسؤولية الأمن في حزب الله، مطلع التسعينيات، أخذ دور صالح بالتبلور أكثر. أصبح المعاون الأساسي للحاج رضوان، وظلّه، وثقته، وخازن أسراره. وقد أشركه مغنية في كل تفصيل، من المهمات السرية الى المتابعات والتحقيقات وإعداد الدراسات. وعندما تولّى مسؤولية المعاون الجهادي للأمين العام لحزب الله، كان صالح صلب هذه المعاونيّة، وبرع في إتمام هيكلياتها كما فعل في هيكلية المعاونيّة الأمنية، ما أكسبه معرفة ضخمة بقيت كلها في خدمة المقاومة وحبيسة عقله وصدره، ولم يخرج منها شيء على لسانه حتى الى أقرب المقربين.

بعد التحرير، حمل رضوان المقاومة الى مستويات وتحديات أكبر. بدأ العمل الفعلي على مشروع إزالة إسرائيل من الوجود، وانفجرت انتفاضة الأقصى بعد تدنيس أرييل شارون للمسجد الأقصى.

في الملفّين، كانت للحاج صالح الريادة وثقة الحاج رضوان. وعندما تشكلت لجنة لمتابعة ملف «الإزالة من الوجود»، كان يتابع كل تفصيل فيها، من المراحل الى الأهداف والضوابط والسياسات، كما كان في كثير من الأحيان ينوب عن مغنية في الرأي والتقدير.

الانتفاضة وفلسطين

علاقة صالح بالمقاومة في فلسطين وفصائلها قديمة من عمر علاقة مغنية بها. في كل الجلسات التي عقدها الحاج رضوان مع كل فصائل المقاومة الفلسطينية، تكررت الجملة نفسها: «بخدمتكن. بيتابع معكن الحاج صالح... بيسنّقها صالح».

تعرّف إلى كل قادة فصائل المقاومة الفلسطينية وأصبح الرابط بينهم وبين الحاج رضوان، من الدكتور فتحي الشقاقي الى الدكتور رمضان شلح، مروراً بالكادر القيادي الجهادي لحركتَي حماس والجهاد الإسلامي. كما ربطته علاقات مع بعض كوادر فتح الصلبين بالزعيم ياسر عرفات، وهذا كان من إرث الشهيد علي خضر دبب (أبو حسن سلامة) الذي ظل صالح يذكره بحبّ وشوق حتى آخر أيام حياته.

مع اندلاع الانتفاضة واتخاذ القرار بنقل الشرارة من قبل حزب الله، حضر صالح في الميدان. شكّل الحاج رضوان فريقاً تمثّل فيه بصالح الذي أصبح التواصل المباشر في بيروت ودمشق يتمّ عبره، من دون تمييز بين فصيل وآخر، فحضر في كل الأعمال من رسم المسار الى الاستراتيجيات والجلسات القيادية الى نقل التجربة وإيصال السلاح. وهذا كله كان له أثر مباشر في تفعيل الانتفاضة.

مع تحرير غزة عام 2005، انطلقت ورشة شاملة بين حزب الله والفصائل الفلسطينية لنقل التجربة. وكان الحاج صالح حاضراً في كل النقاشات، وعمل بشكل تفصيلي على الهيكلة والبناء، وساهم في توسيع العمل الأمني لدى كثير من المحطات لاحقاً.

العراق من الغزو إلى داعش

عام 2003، مع سقوط بغداد تحت الاحتلال الأميركي، تحرّك حزب الله لمساعدة العراقيين في مقاومة الاحتلال الأميركي، ووضع كادره بتصرف الأحزاب والفصائل التي أرادت المقاومة. أوفد مغنية الحاج صالح على رأس فريق، فكان المشرف والموجّه، ونسج علاقات مع الفصائل العراقية وتمكّن من بناء الثقة معها وبدأ العمل على الهيكلة والمأسسة، وهو أمر كان في غاية الصعوبة في دولة منهارة تماماً، ولم يختبر أبناؤها التجربة العسكرية على غرار الفلسطينيين واللبنانيين.

عام 2004، بدأت النتائج في الظهور مع تصاعد العمليات وانطلاق عدّاد قتلى الجيش الأميركي. أما الإنجاز الأبرز فكان قدرته على تطوير العمل الأمني لدى فصائل حديثة البروز، وتجلّى ذلك في تحقيق اختراق داخل جيش الاحتلال الأميركي وقواعده العسكرية. وخلال فترة قياسية، باتت لدى فصائل المقاومة عشرات المصادر التي تزوّدها بالمعلومات.

في تلك السنوات، توسّعت نار الإرهاب في العراق، وعاشت المنطقة تهديدات القاعدة ومشتقّاتها، فكان لوجود الحاج صالح وفريقه في العراق أثر كبير في فهم طبيعة عمل تلك الخلايا وإتمام إجراءات وقائية ساهمت في تجنيب لبنان وجواره أحداثاً إرهابية لم يحن الوقت بعد لكشف كل ملابساتها.

بعد سنوات، ومع سقوط الموصل عام 2014، أطلّ الإرهاب التكفيري برأسه متمدداً نحو بغداد وكربلاء والنجف. في الاتصال الذي أجراه الأمين العام لحزب الله بمصطفى بدر الدين لتجهيز فريق للسفر الى العراق خلال ساعات، كان الحاج صالح هو المنسّق والمتابع لكل الإجراءات بين الضاحية ودمشق وبغداد وطهران، وكان الى جانب قاسم سليماني والفريق للوقوف على احتياجات الحشد الشعبي والفرق التي تشكلت لمواجهة خطر الإرهاب.

من رضوان إلى ذو الفقار

في جلسة ربيعية في دمشق، التفت السيد ذو الفقار الى أحد الجالسين، وقال له: «بس موت بتكتب ع قبري إنو هيدا الزلمي هو أكتر واحد حبّيتو بالحزب». كان الحاج صالح قد انصرف مغادراً الى مهامه بعد نقاش طويل وحادّ بينه وبين بدر الدين.

مع استشهاد عماد مغنية عام 2008، ألقى بقسم كبير من مهامه ومسؤولياته على بدر الدين. صالح هو من سيضمن الاستمرارية في عمل الملفات. معرفته الواسعة، دقّته وموهبته، فضلاً عن كونه مستودع أسرار الحاج رضوان وثقته، أهّلته لهذا الدور.

كانت تلك أيام نهوض وتوسيع في ظلّ نتائج حرب تموز 2006. واحد من الملفات التي وضعت على الطاولة كان الاختراق الإسرائيلي للساحة اللبنانية. بين 2008 و2010 انهارت شبكات التجسس على يدَي ذو الفقار وفريقه، وفي مقدمه الحاج صالح. ومع أن المقاومة لا تزال إلى اليوم تتحفّظ عن عرض تفاصيل هذا الإنجاز، إلا أن حجمه برز لاحقاً من خلال إجراءات العدو بعد افتضاح هذه الشبكات.

سريعاً، اكتسب صالح ثقة ذو الفقار، فأشركه في كل تفصيل، وتحوّل قائماً بأعمال معاونيّته، كأن هذا واضحاً جداً مع الحرب التي شنّت على سوريا منذ عام 2011.

الأمن في سوريا

لم تكن الحرب السورية أول عهد صالح بالعمل في سوريا، إذ كان قد خبر هذا الملف لسنوات طويلة أثناء متابعته ملفات الحاج رضوان. عام 2007، نسج علاقات تنسيق وتعاون واسعة مع الأجهزة الأمنية المتعددة في سوريا، وكان العمل بأبعاد وقائية وردعية واستباقية.

> مع تولّي مغنية مسؤولية الأمن في حزب الله أشركه في كل تفصيل من المهمّات السريّة

الوحيد للعلاقة بين الأخير والأمين العام لحزب الله. حظي صالح أيضاً بثقة السيد نصر الله بشكل منفصل. وحتى خلال عمله مع مغنية وبدر الدين، كان الأمين العام يضع بين يديه عدداً من الملفات والمهام. وعلى امتداد سنوات عمله، كان الخط مفتوحاً بينه وبين الأمين العام، وكانت الجلسات تطول بينهما حتى آخر أيام مرضه، إذ يتابع دقة المعلومات الواردة فيها، كما كان دائم الحرص على حضور افتتاح أفلام سينمائية أو محافل أدبية وفنية وتراثية للمقاومة كالتي يضمن عدم الانقطاع بين مسارات تنظيمية.

هذا الرابط كان أيضاً موضع اهتمام سليماني. في إحدى المرات، طلب الأخير من الحاج صالح مرافقته الى طهران، وأخبره أنهما في طريقهما للقاء المرشد الأعلى السيد علي الخامنئي. ظن بأنّ ذلك سيكون لقاءً لنيل البركة من المرشد، لكنّه وجد نفسه في جلسة خاصة نوقشت فيها مواضيع استراتيجية عالية المستوى!

الإعلام والإعلام الحربي

أوكل ذو الفقار الى صالح متابعة شؤون الإعلام الحربي في المقاومة، فكان يوجّه ويشرف ويدقّق، وكان من الأجهزة الأساسية التي طلبها الى سوريا منذ البداية، وعمل على تطوير البنية التحتية وتأمين ما يلزم لمواكبة المعركة في ظل هجمة إعلامية شرسة. وكانت لصالح أيضاً ميزة الإشراف على المضامين العسكرية والأمنية لعدد من المسلسلات والأعمال. رغم مهامه وانشغالاته، كان يقرأ النصوص ويتابع دقة المعلومات الواردة فيها، كما كان دائم الحرص على حضور افتتاح أفلام سينمائية أو محافل أدبية وفنية وتراثية للمقاومة كالتي تقيمها جمعية رسالات أو غيرها!

صمت وسرّ وصبر

أمران يؤكدهما من عرفوه: لا يمكن أن تخرج من فمه جملة تطول أكثر من ثوان قليلة، ولا إمكانية لسماع صوته خلال مكالمة هاتفية. شديد الكتمان الذي لازمه حتى في زواجه وحياته الشخصية. فهو تقدّم لخطبة زوجته على أساس أنه أستاذ في جمعية التعليم الديني الإسلامي. ومع كثرة انشغالاته، اضطرّ إلى إبلاغها أنه «في حزب الله»... هكذا فقط، من دون الخوض في تفاصيل عمله. فيما كبر أولاده وهم يعتقدون بأن والدهم يعمل «خلف الشاشة» في قناة «المنار»! مع بداية الحرب في سوريا وحماوة المعارك، سأله ابنه باستغراب: «لماذا تبقى في العمل الإعلامي والديني ولا تذهب للعمل في سوريا؟».

توفّي والده في ذروة انشغاله في الأحداث في سوريا. حضر ذو الفقار لتعزيته على رأس وفد كبير من الشخصيات القيادية والوزراء والنواب. أصابه ذلك بإرباك شديد، فضلاً عن دهشة العائلة والمحيط. ولدى سؤاله عن سرّ هذا الاهتمام، أجاب أن «الحزب يحب أن يكرّم العاملين لديه».

منذ بداية عمله حتى وفاته، لم يحضر أيّاً من الأعياد مع عائلته. في كل المناسبات، كان يجول على فريقه في جغرافيا متراصة بين دمشق وتدمر والبادية وحلب والساحل السوري وغيرها، ويتابع تفاصيلهم الى جانب تفاصيل عوائل الشهداء والجرحى الذين سقطوا معه، واستمرّ في ذلك حتى آخر أيامه. قبيل وفاته، تفقّد أحوالهم جميعاً!

لم تنل عائلته أي حظوة مالية أو اجتماعية رغم المقدّرات الواسعة التي وضعت بين يديه طوال 30 عاماً. في أيامه الأخيرة، وقبل أن يفقد قدرته على الكلام، طلب منه أحد العاملين المقرّبين منه أن يوصي ليُنفذوا وصيته. فكّر قليلاً، وأجاب: «عم حاول أتذكّر، أنا ما عندي شي ملك حتى وصّي فيه»!

المنشف الأول للعلاقات الأمنية مع سوريا ومع فصائل المقاومة الفلسطينية والعراقية (الأخبار)

قضية

المكاتب التربويّة تنجح في إخضاع روابط التعليم
تعليق الإضراب: هل يقبل الأساتذة؟

فؤاد بزي

صدر قرار تعليق الإضراب في المدارس الرّسمية عن روابط التعليم مساء أول من أمس، ولكن لا تعليم متوقّعاً اليوم، بل فوضى تربوية شاملة. في معظم الثانويات، الإضراب مستمرّ في مراكز العمل رغم دعوة المديرين التلامذة للحضور، فالأساتذة يستعدون لاعتصام عند الساعة الحادية عشرة صباحاً أمام وزارة التربية، في ظلّ رفض عارم لتفرّد المكاتب التربوية للأحزاب وأعضاء الهيئة الإدارية بالقرار، ما خلا بعض النقابيين الذين رفضوا احتكار قرار الأساتذة ومخالفة النظام الداخلي للرابطة الذي يؤكّد دائماً على العودة إلى الجمعيات العمومية. في المدارس، شبه انتظام، مع عودة أساتذة الملاك وإضراب جزء من المتعاقدين. وفي المهنيات، «تعليم مجتزأ» وفق رئيس رابطة التعليم المهني سايد بو فرنسيس فـ«المتعاقدون لا يزالون على إضرابهم، وهم غير قادرين على العودة بالوعود فقط».

تشير المصادر إلى غياب أيّ تمويل حقيقي لبدلات الإنتاجية التي يتكلّم عنها وزير التربية، إذ لا أموال من الجهات المانحة، بل اعتمادات بالليرة اللبنانية تنتظر الوزارة من مصرف لبنان تحويلها إلى عملة أجنبية»، وتضيف المصادر اشتراط حاكم مصرف لبنان رياض سلامة على الوزير الحلبي «إحضار الأموال كاش لصرفها كاش، وسيصرفها المصرف بالعملة التي تصله، إن كانت بالدولار تُصرف بالدولار، والعكس صحيح». وكانت الحكومة قد حوّلت إلى حساب وزارة التربية مبلغ 1050 مليار ليرة، بموجب المرسوم 11046، ولكنّها «لم تصل إلى مديرية الخزينة حتى الآن»، وهي أصلاً بالليرة، بينما بدل الإنتاجية مقرّر بالدولار، وكان رهان التربية على صرفها وفق سعر منصة صيرفة بـ31,200، إلا أنه أصبح 70,000، ما يعني تراجع قيمة المبلغ من حوالي 33 مليون دولار إلى 15 مليوناً، وتتساءل المصادر «من يسدّ هذه الفجوة، ومن يدري قد يرتفع سعر صيرفة في الأيام القادمة؟».

الأساتذة سيعودون لكنّ الحوافز لن تُصرف في نهاية الشهر، إذ لا أموال كافية

ويُذكر أنّ «قرار وزير التربية الإعلامي» الرقم 147، المتعلّق بـ«تسديد بدل الإنتاجية» أسقط تحديد آلية صرف الأموال المقرّرة كبدلات إنتاجية، فبعدما كانت الوعود بدفعها «فريش عبر شركات تحويل الأموال، أصبحنا اليوم أمام واقع ضبابي»، وكأنّ المطلوب هو إعادة تسيير العام الدراسي كيفما كان. ومن دون ضمانات، يقدّر أحد أعضاء رابطة التعليم الثانوي بأنّ «الأساتذة سيعودون في آذار، وآخر الشهر لن تُصرف الحوافز، إذ لا أموال تكفي، ما يعني العودة إلى الإضراب قسراً». كما يستغرب أساتذة ومديرون «تخصيص 50 دولاراً إضافية على الورق» لمدير المدرسة، ما يرون فيه «رشوة لدفع المدير على الوقوف ضد رأي أساتذته».

الفوضى الأجازات

للمرّة الثانية في عام دراسي واحد، ترضخ الروابط للضغوط الخارجية عليها، وتقرّر العودة إلى التعليم بشكل فردي، وبـ«صفر إنجازات»، لا بل أقلّ، بعد نجاح بعض المكاتب التربوية بـ«سحب فكرة الاحتكام للأساتذة عبر الجمعيات العمومية خلال شهرين من التفاوض مع الحكومة، وبالتالي «ضغطت بكل قوّتها لمنع عقد جمعيات عمومية معروفة النتائج مسبقاً»، بحسب مصادر «الأخبار» في الروابط، ضاربةً عرض الحائط بهذا المبدأ، كون المكتسبات أقل بكثير من المتوقّع.

سراب الوعود

وتشير المصادر إلى «غياب أيّ تمويل حقيقي لبدلات الإنتاجية التي يتكلّم عنها وزير التربية، إذ لا أموال من الجهات المانحة، بل اعتمادات بالليرة اللبنانية تنتظر الوزارة من مصرف لبنان تحويلها إلى عملة أجنبية»، وتضيف المصادر اشتراط حاكم مصرف لبنان رياض سلامة على الوزير الحلبي «إحضار الأموال كاش لصرفها كاش، وسيصرفها المصرف بالعملة التي تصله، إن كانت بالدولار تُصرف بالدولار، والعكس صحيح». وكانت الحكومة قد حوّلت إلى حساب وزارة التربية مبلغ 1050 مليار ليرة، بموجب المرسوم 11046، ولكنّها «لم تصل إلى مديرية الخزينة حتى الآن»، وهي أصلاً بالليرة، بينما بدل الإنتاجية مقرّر بالدولار، وكان رهان التربية على صرفها وفق سعر منصة صيرفة بـ31,200، إلا أنه أصبح 70,000، ما يعني تراجع قيمة المبلغ من حوالي 33 مليون دولار إلى 15 مليوناً، وتتساءل المصادر «من يسدّ هذه الفجوة، ومن يدري قد يرتفع سعر صيرفة في الأيام القادمة؟».

ويُذكر أنّ «قرار وزير التربية الإعلامي» الرقم 147، المتعلّق بـ«تسديد بدل الإنتاجية» أسقط تحديد آلية صرف الأموال المقرّرة كبدلات إنتاجية، فبعدما كانت الوعود بدفعها «فريش عبر شركات تحويل الأموال، أصبحنا اليوم أمام واقع ضبابي»، وكأنّ المطلوب هو إعادة تسيير العام الدراسي كيفما كان. ومن دون ضمانات، يقدّر أحد أعضاء رابطة التعليم الثانوي بأنّ «الأساتذة سيعودون في آذار، وآخر الشهر لن تُصرف الحوافز، إذ لا أموال تكفي، ما يعني العودة إلى الإضراب قسراً». كما يستغرب أساتذة ومديرون «تخصيص 50 دولاراً إضافية على الورق» لمدير المدرسة، ما يرون فيه «رشوة لدفع المدير على الوقوف ضد رأي أساتذته».

الفروع تنتفض

ثورة الأساتذة امتدّت أيضاً إلى فروع رابطة التعليم الثانوي، إذ أكّدت 4 فروع من أصل 6 «استمرار الإضراب»، مطالبةً الهيئة الإدارية بـ«الاحتكام إلى الجمعيات العمومية، التزاماً بالنظام الداخلي»، كما لم تغفل الفروع التذكير بـ«ضرورة وجود مندوبين لها أثناء فرز الأصوات». إلا أنّ ثورة الفروع هذه لم تصل إلى فرعي الجنوب والنبطية، وإن أصدر الأخير بياناً مقتضباً يطالب فقط بـ«العودة إلى الجمعيات العمومية»، من دون تحديد الموقف.

إخبار عن أموال منهوبة في وزارة التربية

تقدم 34 أستاذاً وأستاذة في التعليمين الأساسي والثانوي الرسمي، بواسطة المحامي حسن بزي، بإخبار إلى النيابة العامة المالية، سُجّل تحت الرقم 2023/1063 ضدّ كل من يظهره التحقيق متورّطاً في نهب الهبات الدولية المقدمة للابنية والطلاب والأساتذة في المدرسة الرسمية. وتنفيذ سياسة تدميرها. ويتقدّم الأساتذة بالإخبار بصفتهم متضرّرين من نهب الأموال، وكناشطين في الدفاع عن القطاع الذي يعملون فيه. ويستند الإخبار إلى «كلام خطير» للنائب إيهاب حمادة عن أموال تأتي الى التعليم الرسمي، فتترك في مصرف لبنان ولا يعرف مصيرها، ومنها هبة الـ 100 مليون دولار من البنك الدولي، أو تذهب إلى جيوب الموظفين في وزارة التربية. ويردف حمادة أن هناك «عصابة» تعمل لتدمير القطاع الرسمي. يقول بزي إننا «ننتظر من النيابة العامة المالية أن تحدّد مسار تحقيقاتها في الملف خلال مدة أقصاها 10 أيام، وسنتابع الموضوع حتى النهاية، ونضع الإعلام في كل مستجداته. وما سيقرره النائب العام المالي علي ابراهيم، سواء لجهة المضيّ في التحقيقات ومحاسبة المرتكبين، أو حتى حفظ الملف».

(الأخبار)

تقرير

مزارعو الجنوب ضدّ المنافسة السورية

يشكو المزارعون اللبنانيون في منطقة مرجعيون من منافسة العمّال السوريين لهم، بعدما صاروا يستأجرون الأراضي أو يستثمرونها ويبيعون إنتاجهم منها بأسعار منخفضة، بما أنّهم قادرون على التوفير في كلفة اليد العاملة والنقل وبعض المصاريف الأخرى. وقد تقدّم المزارعون بشكوى إلى القائمقام لمعالجة الموضوع، وتوصلوا معه إلى اتفاق يقضي بإحصاء المخالفات وإقفال المحالّ والبسطات غير القانونية ومنع المستثمرين المخالفين من العمل من دون كفيل لبناني

داني الأمين

على جانبَي الطريق الممتدة بين سهلَي الخيام والوزّاني في منطقة مرجعيون، يتوزّع عدد كبير من العمّال والأطفال السوريين لبيع منتجات زراعية متنوّعة، وبأسعار مشجعة نسبة الى أسعار أسواق الخضر المعروفة في المنطقة. خلف هذه «البسطات» تنتشر الخيم البلاستيكية التي يقيم فيها هؤلاء النازحون، والذين يقاومون برد الشتاء باستخدام مدافئ الحطب الذي يجمعونه من الكروم والحقول القريبة والبعيدة، بحسب محمد ملوح المقيم في خيمة قريبة من السهل. عائلة ملوح تتألف من زوجة و7 أطفال، أصغرهم يبلغ خمس سنوات، وجميعهم يعملون معه في الزراعة. يقول «استأجرت عشرة دونمات بعشرة ملايين ليرة، نزرع فيها الخضر المختلفة، ولا نحتاج الى الأيدي العاملة بخلاف المزارعين اللبنانيين». كما يوفّر ملوح في كلفة النقل، فهو ينقل المنتجات إلى البسطات القريبة وإلى بعض المحال التجارية في المنطقة، لكنه يفضل عرض منتجاته بنفسه، ما يمكنه من بيعها بسعر منخفض وتحقيق أرباح مقبولة. في فصل الصيف، تزداد الأرباح، ولا سيما أن «المنتجات الصيفية مطلوبة، والبسطات على جانبَي الطريق تصبح مقصودة من المغتربين والمصطافين، إضافة إلى أن طريق السهل يقصدها المئات من الأهالي يومياً الذين يعبرون الطريق باتجاه متنزّهات نهر الوزّاني». أبو محمد، نازح سوري يقيم في المنطقة منذ 12 عاماً، كان يعمل كفيره في بناء المنازل، ثم انتقل إلى الزراعة لدى مزارع لبناني، قبل أن يبدأ في استثمار الأراضي الزراعية بنفسه. هو يزرع اليوم ما يزيد على 30 دونم أرض، ويؤمّن الأراضي الزراعية لعدد من النازحين بالتوافق مع أصحاب الأراضي، الذين يحصلون على البدلات المالية الإضافية، أو يحصلون على جزء من الإنتاج. يؤكد أبو محمد أن «عدداً من النازحين السوريين باتوا يفضّلون العمل في الزراعة إلى جانب أعمالهم الأخرى في البناء وغيرها، لكنهم يعملون تحت حماية اللبنانيين من أصحاب الأراضي أو من الذين يستأجرون الأراضي ويمنحونها لنا، مقابل المال». ويلفت الى أن «عمل النازحين في الزراعة يعتمد على قدراتهم الجسدية وعلى أولادهم، فأنا شخصياً لديّ 11 ولداً يساعدونني في الزراعة، وأستطيع في المقابل الاستمرار في العمل في البناء، إضافة الى أن بعضنا يستفيد من بعض الخدمات مثل المياه والكهرباء التي يحصل عليها اللبنانيون من أصحاب الأراضي أو المستأجرين، لذلك نستطيع التخفيف من كلفة الإنتاج وبيع منتجاتنا في الأسواق بأسعار منافسة».

كلفة الإنتاج

تثير زيادة استثمار النازحين للأراضي الزراعية في الخيام والوزّاني وغيرها، حفيظة العشرات من المزارعين اللبنانيين المقيمين في المنطقة، «لأن اللبنانيين لا تتوفر لهم الأيدي العاملة المجانية، بل يضطرون إلى استئجارها، كما يتحملون نفقات مختلفة إضافية مثل التدفئة والكهرباء والمياه، إضافة الى نفقات التعليم والطبابة» يقول المزارع يوسف الخوري، ابن بلدة القليعة. ويرى أن «توفير المزارعين السوريين كلفة العمال وكلفة نقل المنتجات الى الأسواق بسبب بيع منتجاتهم على الطرقات، إضافة إلى انخفاض كلفة النفقات اليومية وحصولهم على المساعدات المختلفة، هو ما يجعلهم قادرين على بيع منتجاتهم بأسعار متدنية، وهذا أدى ويؤدي الى تكدّس منتجاتنا وانخفاض عدد المزارعين اللبنانيين».

لا يخفي عدد من المزارعين اللبنانيين استياءهم من الأمر، «الذي بات يجب مواجهته». يتحدث الخوري عن شكوى تقدّم بها عدد من المزارعين إلى قائمقام مرجعيون، الذي وعدهم بالتحرّك والتحقيق في الأمر، ومنع كل المخالفين من العمل في الزراعة». ويشير محمد حمود إلى «خطوات سيقوم بها المزارعون اللبنانيون لمواجهة سيطرة النازحين السوريين على الأراضي الزراعية بشكل مخالف للقانون». يؤكد حمود أن «عدداً من النازحين كانوا يعملون عند أصحاب الأراضي، أصبحوا اليوم يستأجرونها، وتمكنوا من منافسة المزارعين اللبنانيين الذين يتناقص عددهم سنة بعد سنة». يقدّم مثالاً «في الصيف الماضي، لم نستطع بيع كيلو الفاصوليا باقل من 10 الاف ليرة نظراً إلى التكاليف الباهظة التي نتكبدها، لكننا فوجئنا بأن المزارعين السوريين كانوا يبيعون الكيلو بـ 6000 ليرة». ويؤكد أن «النازحين المقيمين في الخيم يزيد عددهم عن سكان بلدة بأكملها، ففي بلدة ابل السقي تقيم أكثر من 300 أسرة داخل مخيم صغير، يعيشون فيه بأقل التكاليف الممكنة، وبالتالي لا يمكننا منافستهم في الزراعة، لذلك يجب تطبيق القوانين كي نتمكن من العيش معاً في مكان واحد».

يتمسّك اللبنانيون بعدم قانونية عمل أيّ نازح يستفيد من المساعدات الدولية

يستأجر السوريون مئات دونمات الأراضي في سهل الخيام (علي حشيشو)

ويلفت الخوري إلى أنّ «معظم أبناء المنطقة اليوم من الذين خسروا أعمالهم وتدنّت أجورهم بسبب الأوضاع الاقتصادية لجأوا الى الزراعة لتأمين قوت عيالهم، وهم يلتزمون بدفع ما يتوجّب عليهم من بدلات المياه والكهرباء وأجور العمال، في المقابل ترك العشرات من المزارعين القدامى أراضيهم الواسعة بسبب كلفة الإنتاج ومنافسة النازحين، الأمر الذي سمح للنازحين بتوسيع نشاطهم الزراعي».

مخالفة للقانون

يرى رئيس تعاونية إدارة مياه نبع الدردارة جهاد الشيخ حسين أن «ما يحصل اليوم يتم بشكل مخالف للقانون، لأن عشرات النازحين السوريين استأجروا مئات الدونمات من الأراضي الزراعية في المنطقة من دون أي ترخيص من الجهات المعنية، وبات إنتاجهم من الزراعة يزيد عن إنتاج المزارعين اللبنانيين، في الوقت الذي يحصل فيه النازحون على المياه والكهرباء بشكل مجاني ولا يتكبدون الأعباء المالية التي يتكبدها اللبنانيون، ويبيعون منتجاتهم بأسعار متدنية جداً».

كما يؤكد مسؤول وزراة الزراعة في منطقة مرجعيون فؤاد ونسة أن «أعداد المزارعين السوريين في منطقة مرجعيون ارتفعت أخيراً بشكل كبير، فهم يستأجرون مئات الدونمات بأسعار منافسة، إذ لا يزيد بدل إيجار الدونم الواحد على 700 ألف ليرة سنوياً، وهم يعتمدون على أطفالهم في العمل، ولا يهتمون للقوانين التي تلزم تعليم الأطفال ومنع تشغيلهم».

بدوره، يشير رئيس بلدية الخيام عدنان عليان الى أن «البلدية تهتم بحصول كل النازحين والعمال السوريين على كامل حقوقهم المدنية والإنسانية، لكن ما يحصل اليوم هو تمادي المئات من النازحين في مخالفة القوانين؛ ومن بينها استثمار الأراضي الزراعية وفتح المحال التجارية، وعرض المنتجات على الطرقات العامة، ما أدى الى مزاحمة المزارعين المقيمين في المنطقة بعدما تلاشت أجور الموظفين المقيمين». ويرى عليان أن «مواجهة هذه المخالفات تحتاج الى عناصر وقوى أمنية لمراقبة التعديات وضبط المخالفات، وهذا يصعب تحقيقه بسبب الأزمة الاقتصادية التي طالت البلديات والقوى الأمنية أيضاً»، لكن ما توصلت إليه بلديات المنطقة حتى الآن بالاتفاق مع القائمقام هو «التعاون مع القوى الأمنية الموجودة لإحصاء المخالفات وإقفال المحال والبسطات غير القانونية ومنع المستثمرين المخالفين من العمل بدون كفيل لبناني، علماً أنّه لا يحق لأيّ نازح يستفيد من المساعدات الدولية».

تقرير

4 حالات انتحار في أسبوع: تعب وديون ودعاوى قضائية

أماك خليك

أمس، توقع اسم محمد إبراهيم بوسم راح على مواقع التواصل الاجتماعي. محرّكات الناشطين كانت تبحث عما يتعلق بالشاب الثلاثيني الذي «أنهى حياته بالرصاص صباحاً في خراج بلدته الوردانية (ساحل الشوف)»، وفق تحقيقات قوى الأمن الأولية. قبل يوم واحد، كان اسم حسين مروة هو الرائج بدلاً من إبراهيم. الشاب الأربعيني أيضاً «أنهى حياته بالرصاص في كرم زيتون في بلدته الزرارية (قضاء صيدا)». وقبلهما، راج اسم الأربعيني علي أبو حمدان الذي «أطلق النار على نفسه في منزله في تعلبايا (قضاء زحلة)». أما فاتحة حوادث الانتحار لهذا الأسبوع، فكانت مع موسى الشامي الذي وجد مقتولاً بالرصاص عند مدخل منزله في دير الزهراني (قضاء النبطية). وفي وقت لاحق، انتشرت رسالة صوتية نسبت إليه، أرسلها قبيل مقتله، إلى أحد أصدقائه يبلغه بنيته الانتحار.

المعلن هن الاسباب

«تعبت من هالحياة يا علي». عبارة اختصرت رسالة الشامي الصوتية التي سجلها بصوت متهدج تغالبه الدموع. وفيها، ربط إقدامه على الانتحار بالضائقة المعيشية. قرّر الشامي أن يرتاح، لكنه خلّف وراءه زوجةً وطفلاً وطفلة، سيواجهون متاعب كثيرة؛ أقلها «الهجوم على ربّ العائلة الذي لم يكن شجاعاً بما فيه الكفاية» كما علق البعض على وسائل التواصل. رسالة الشامي ينجب مروة أطفالاً خلال زواجه منذ افتراضياً إلى قضية رأي عام.

رسالة مروة لزوجته لم تكن مدوّية. «رايح كزدر شوي» قال لها عندما خرج من منزله. وفي كرم زيتون، اتصل بها ليعلمها بأنه سينتحر. احتاجت زوجته إلى وقت كي تعثر على مكانه بمساعدة الأقرباء. على أنقاض منزل قيد الإنشاء، اختار مروة الموت. ترك بجانبه علبة السجائر والهاتف والسلاح. لم تكن مروة أطفالاً خلال زواجه منذ أكثر من عشر سنوات. كان يعمل في التجارة الحرة، ويعتاد يومياً أن يوصل زوجته إلى مكان عملها في بيروت قبل أن يعودا مساء إلى الزرارية. برنامج يومي منهك يشبه يوميات الكثير من اللبنانيين الذي يقيمون في الأطراف المهمشة في ظلّ غياب النقل العام. خلال أحداث 17 تشرين، شارك مروة في التظاهرات الاحتجاجية، ولا سيما تلك التي نظّمت أمام مصرف لبنان وفروع المصارف.

اختار أبو حمدان الموت بهدوء أكبر. برغم انتمائه إلى أسرة ميسورة، إلا أنه عانى أخيراً من أزمات مالية استدعت دعاوى قضائية. أزمات باعدت المسافات بينه وبين زوجته وأطفاله المقيمين في الخليج ومنعته من الالتحاق بهم. أكبر أطفاله في الخامسة عشرة من العمر وأصغرهم في الثالثة من عمره.

العدد الأكبر من حالات الانتحار سجّل عام 2019 حيث بلغ 172 حالة

آخر المنتحرين صباح أمس، كان محمد إبراهيم، الوالد لطفلة والموظف في صندوق تعاضد القضاة في قصر عدل صيدا. المعطيات الأولية تفيد بأن «لديه ديوناً مالية تفوق الـ 150 ألف دولار أميركي بعد تورطه بالعاب القمار والبورصة عبر المواقع الإلكترونية التي تحذر منها الأجهزة الأمنية».

معدلات اقل

هذا العدد من المنتحرين قد يوحي بأن الانتحار صار ظاهرة أخيراً بسبب التفاعل الذي تحظى به قصص أصحابه على «السوشيال ميديا». لكن الأرقام لا تزال أقل من معدلات السنوات الماضية، بحسب «الدولية للمعلومات». يوم الخميس الفائت، أعادت نشر بياناتها حول نسب الانتحار في لبنان، ولفتت إلى أنه «خلال عام 2022 تراجعت حوادث الانتحار مقارنة بعام 2021، إذ بلغ المتوسط ما بين 2013 و2022 ، 143 حادثة». وأشارت إلى أن العدد الأكبر سجّل عام 2019، حيث بلغ 172. أما العدد الأدنى، فقد سجّل عام 2013 وبلغ 111.

الحدث

أرفع زيارة لمسؤول عسكري منذ 2014

أميركا في سوريا: لا نريد لهذه الحرب أن تنتهي

في أوّل زيارة لأرفع مسؤول عسكري منذ التدخّل الأميركي البرّي في سوريا عام 2014، حطّ مارك ميلي في قاعدة التنف قادماً من تل أبيب، في محطّة حملت رسائل متعدّدة في اتّجاهات مختلفة، خصوصاً في ظلّ حديثَيْن أكثر تعقيداً باتت تُواجه الوجود الأميركي في ذلك البلد. وعلى هذا المستوى بالذات، جاءت الزيارة في ظلّ تصاعد غير مسبوق في الهجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة على القواعد الأميركية، أثار قلق واشنطن من موجة مقاومة أكبر وأكثر نوعيّة قد تؤدّي إلى تداعيات لن يتقبّلها الداخل الأميركي برحابة صدر، خصوصاً مع تزايد الأصوات الداعية إلى الانسحاب من سوريا. وإذ رمت الخطوة، كذلك، إلى تأكيد التساوق التامّ مع أهداف دولة الاحتلال التي لطالما اتّخذت من «التنف» منطلقاً لمهاجمة مواقع على الساحة السورية، فهي أتت أيضاً في ظلّ حَراك ديبلوماسي وسياسي وميداني تقوده واشنطن من أجل تصعيد الضغوط على دمشق، وعرقلة الانفتاح العربي عليها. وبالتالي منع إحداث أيّ خرق في المشهد الذي تريد أميركا تجميده عند حدود ما آل إليه، إن لم يكن ممكناً دفْعه أكثر نحو ما يوائم مصالحها

تنظر واشنطن إلى «قاعدة التنف» على أنها استراتيجية بسبب موقعها بين سوريا والعراق والأردن (أ ف ب)

علاء حلبي

في وقت كان يحتفل فيه فصيل «جيش سوريا الحرة» بتخريج أوّل دفعة من مقاتليه الذين تمّ تجنيدهم في إطار عملية إعادة هيكلة أميركية للفصيل، شملت تغيير اسمه أيضاً بعدما كان «جيش المغاوير»، حطّ رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة، الجنرال مارك ميلي، رحاله في قاعدة التنف الأميركية، قادماً من الأراضي الفلسطينية المحتلّة، حيث ناقش، وفق المتحدّث باسمه، مع هرتسي هاليفي، رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، «قضايا الأمن الإقليمي وتنسيق الدفاع ضدّ التهديدات التي تشكّلها إيران»، مستبقاً بذلك جولة لوزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، في الشرق الأوسط، ستشمل إسرائيل ومصر والأردن. وتأتي زيارة المسؤول العسكري الأميركي، والتي أعلنت هذا السلوك بوصفه «انتهاكاً صارخاً لسيادة وحرمة أراضيها ووحدتها»، في وقت تشهد فيه المنطقة تسخيناً متواصلاً، سواء على صعيد الملفّ السوري الذي تحاول واشنطن عرقلة أيّ انفراج فيه، أو على الصعيد الإقليمي في ظلّ ارتفاع منسوب التوتّر مع إيران على خلفية برنامجها النووي؛ ولربّما هذا ما يمكن أن يفسّر سبب اختيار ميلي «التنف» تحديداً، من بين قواعد عدّة أميركية في الشمال الشرقي من البلاد.

وتولي الولايات المتحدة اهتماماً متزايداً للقاعدة المذكورة، والتي تنظر إليها على أنها استراتيجية بسبب موقعها بين ثلاث دول (سوريا والعراق والأردن). وابتعاداً عن الحدود التركية، بالإضافة إلى أن القوات التي تديرها فيها هي قوّات عربية على خلاف بقية القواعد التي تدير فيها واشنطن تشكيلات كردية (قوات سوريا الديموقراطية – قسد). ويتوافق هذا الاهتمام مع الخطوات الأميركية الجديدة لتصعيد الضغوط على سوريا، وعلى رأسها إقرار قانون العقوبات الجديد (قانون الكبتاغون) الذي تحاول من خلاله واشنطن تعزيز مراقبتها للحدود، وقطْع سبل التواصل بين سوريا وحلفائها.

وتجيء هذه الخطوات في وقت يسعى فيه سياسيون إلى تمرير قرار يقضي بسحب القوات الأميركية من سوريا. ويقود النائب الجمهوري في الكونغرس الأميركي، مات غايتس، تلك الجهود، على خلفية زيادة المخاطر المترتّبة على الوجود العسكري الأميركي في هذا البلد، حيث تتعرّض القواعد الأميركية لهجمات صاروخية وعبر الطائرات المسيّرة بين وقت وآخر. وهي هجمات بدت لافتة إحابة رئيس هيئة الأركان الأميركية، بشكل غير مباشر، عن سؤال لأحد الصحافيين بشأنها خلال وجوده في «التنف»، بالقول: «إذا كان (سؤالك هو) هل هذه المهمّة ضرورية؟ فإن الإجابة هي نعم»، مشيراً إلى أن زيارته «تأتي لتقييم مهمّة عمرها ثمانية أعوام تقريباً لمحاربة تنظيم داعش، ومراجعة إجراءات حماية القوات الأميركية من أيّ هجوم».

> الزيارة الأميركية الجديدة تأتي في وقت يحاول فيه سياسيون تمرير قرار يقضي بسحب القوات الأميركية من سوريا

وفي وقت تؤمّن فيه القوات الأميركية عبر قواعدها في الشرق والشمال الشرقي اللذين تنتشر فيهما «قسد»، المواقع النفطية السورية، تنظر واشنطن إلى «التنف» التي أُنشئت عام 2016 على أنها محطّة «استراتيجية» تهدف إلى الإشراف على المنطقة التي تصل بين سوريا والعراق، علماً أن هذه القاعدة استخدمتها إسرائيل في أوقات سابقة خلال شنّ هجمات صاروخية في سوريا، عبر طائرات دخلت البلاد من فوق «التنف». كما تتّهم دمشق وموسكو، واشنطن، بتحويل القاعدة إلى مركز دعم لوجستي لتنظيم «داعش» الذي تنطلق خلاياه من منطقة التنف، وتنفّذ عمليات ضدّ مواقع للجيش السوري بين وقت وآخر. وقصفت طائرات روسية مواقع قرب القاعدة العام الماضي، فيما تشنّ قوات «المقاومة الشعبية» هجمات دورية عليها عبر الطائرات المسيّرة. في المقابل، استقدمت الولايات المتحدة، خلال الشهور الماضية، مزيداً من التعزيزات إلى «التنف»، من بينها قوادف ومضادّات أرضية لمواجهة أيّ هجمات عبر الطائرات المسيّرة. كما درّبت الفصائل السورية التي قامت بتشكيلها على تلك الأسلحة، في وقت تستمرّ فيه عمليات تجنيد وتدريب المقاتلين بعد توفير ميزانية إضافية لذلك عبر «قانون الكبتاغون» الذي جرى تمريره قبل نحو ثلاثة أشهر.

> شكّلت الزيارة لفتة معنوية للقواعد الأميركية التي تعرّضت لعدّة استهدافات صاروخية أو عبر طائرات مسيّرة

وتأتي التحرّكات الأميركية المتزايدة في الملفّ السوري ميدانياً وسياسياً، ومن بينها التلويح بعقوبات «قيصر» لمواجهة حركة الانفتاح العربي على دمشق، في وقت تتابع فيه عواصم عربية المضيّ في هذا المسار. فقد أعلنت تونس، أخيراً، رفع مستوى علاقتها بدمشق، التي كان قد زارها أيضاً وزير الخارجية المصري الأسبوع الماضي، بينما يُنتظر أن تخطو السعودية على الطريق نفسه، ضمن مبادرة وساطة تقودها الإمارات وسلطنة عُمان والأردن.

مارك ميلي في «التنف»: همّ استهداف «القواعد» يتعاظم

الحسكة - إيهم مرعي

شكّلت زيارة رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية، مارك ميلي، إلى قاعدة التنف القائمة في سوريا، تطوّراً مهمّاً، بالنظر إلى أنها الأولى لأرفع مسؤول أميركي منذ بدء التدخّل الأميركي البرّي في هذا البلد في عام 2014، ولكونها جاءت بعد ساعات من زيارة أجراها إلى فلسطين المحتلّة. وأكدت وسائل إعلام أميركية أن ميلي «توقّف لوقت قصير في قاعدة أميركية في سوريا، حيث يتمركز نحو 900 جندي أميركي هناك»، وحدّدت الهدف من الزيارة بأنها «لتقييم مهمّة عمرها 8 سنوات لمحاربة تنظيم داعش، مع مراجعة إجراءات حماية القوات الأميركية من أيّ هجوم»، فيما اعتبر ميلي، في تصريح إلى الصحافيين المرافقين له، أن «قتال الولايات المتحدة والتنظيمات الموالية لها ضدّ «داعش» يعدّ ناجحاً»، مشيراً إلى أن «إلحاق هزيمة دائمة بالتنظيم، والاستمرار في دعم أصدقائنا وحلفائنا، مهام مهمّة يمكن القيام بها».

ولم تحدّد وسائل الإعلام الأميركية القاعدة التي زارها المسؤول الأميركي الرفيع، كما لم تتحدّث عن أيّ لقاءات أجراها مع جهات محلّية تتولّى الولايات المتحدة تقديم الدعم لها، إلّا أن مصادر مطّلعة أكدت، لـ«الأخبار»، أن «الزيارة كانت لقاعدة التنف جنوب سوريا، وليست إلى القواعد الأميركية شمال شرقها»، مشيرة إلى أن «المسؤول الأميركي لم يلتقِ فيها أيّاً من المسؤولين المحلّيين». ويحمل اختيار ميلي لـ«التنف» دوناً عن غيرها رسائل متعدّدة، أبرزها الحرص على مراعاة «أمن» الإسرائيليين ومساعدتهم في تحقيق أهدافهم في سوريا؛ وتأكيد عدم وجود أيّ نوايا للانسحاب من هذا البلد؛ ومراعاة الحساسية التركية بالنظر إلى أن القاعدة المختارة بعيدة من مناطق سيطرة «قسد»؛ فضلاً عن إنعاش معنويات القوّات المنتشرة في القواعد الأميركية بعدما تعرّضت هذه الأخيرة لعدّة استهدافات صاروخية أو عبر طائرات مسيّرة؛ والإطّلاع على عمل الأنظمة الدفاعية التي نشرتها الولايات المتحدة في سوريا للتصدّي لأيّ هجمات إضافية؛ وتقييم الحاجة إلى مزيد من المعدّات لتحصين تلك القواعد بشكل أكبر.

وتزايدت، أخيراً، وتيرة الهجمات على القواعد الأميركية بشكل غير مسبوق، ما صعّد مخاوف الاحتلال من احتمالية سقوط قتلى من جرّائها، وهو ما سيكون من شأنه توليد ضغط أميركي داخلي للمطالبة بسحب القوات من سوريا. وعبّر عن تلك المخاوف بوضوح، إلقاء مرحوحيات أميركية منشورات ورقية في بادية الـ55 كلم التي تفصل مناطق سيطرة الجيش السوري عن قاعدة التنف في ريف حمص، تفيد بتخصيص جوائز مالية لكلّ من يُعلم شيئاً عن أماكن تواجد المسيّرات والصواريخ التي تستهدف القاعدة بين الفترة والأخرى. ولعلّ تلك الهجمات التي تنفّذها «المقاومة الشعبية»، لم تعُد تُقيَّم في إطار العمل المحدود الذي لا يشكّل خطراً على حياة الجنود الأميركيين، بخاصة بعد أن نجحت صواريخها في الوصول إلى مهبط المروحيات في «قاعدة العمر» في ريف دير الزور، وأدت إلى سقوط جرحى من «جيش سوريا الحرة» في «التنف». كما أن الإعلان الأميركي عن إسقاط طائرة مسيّرة إيرانية في شمال شرقي سوريا بعد نجاحها في التحليق عدة ساعات في الأجواء، وتمكّن ثلاث مسيّرات أخرى من التحليق في أجواء «التنف» قبل نحو شهرين، واستهدافها للقاعدة بعدّة صواريخ خلّفت أضراراً مادية، كلّها معطيات رفعت من مستوى الخطر المحدق بالقواعد الأميركية، ما استدعى تعزيزاً لأنظمة الدفاع داخلها. وإلى جانب حرص واشنطن على إعلان وصول هذه الأنظمة، فهي استخدمت، في ردّ فعل غير مسبوق، مضادّات جوّية لإسقاط إحدى المسيّرات خلال استهدافها لـ«حقل العمر»، فيما أطلقت بالونات حرارية مزوّدة بكاميرات وأنظمة مراقبة في أجواء مناطق انتشارها في شمال شرقي سوريا، لرصد وتتبّع أيّ نشاط مُعاد لها.

> شكّلت الزيارة لفتة معنوية للقواعد الأميركية التي تعرّضت لعدّة استهدافات صاروخية أو عبر طائرات مسيّرة

من جهتها، وجّهت وسائل إعلام مقرّبة من «قسد» لكون زيارة ميلي جاءت إلى مناطق سيطرة الأخيرة خصيصاً، بهدف وضع الملمسات الأخيرة على مخطّط أميركي لشنّ هجوم واسع على مناطق سيطرة «هيئة تحرير الشام» في عفرين وبقيّة مدن وبلدات ريف حلب الشمالي، بغطاء جوّي أميركي. ونسبت بعض هذه الوسائل إلى ميلي قوله إن «واشنطن تراقب الوضع شمال غربي سوريا عن كثب، وترى نشاطاً كثيفاً للتنظيمات الإرهابية»، على رغم تواجد القوّات التركية. إلّا أن مصادر ميدانية نفت، لـ«الأخبار»، وجود أيّ مخطّط من هذا النوع، موضحةً أن «استراتيجية الولايات المتحدة هناك تقوم على استهداف المطلوبين بشكل فردي وعبر طائرات مسيّرة مذخّرة». وأكدت المصادر أن «واشنطن تبدي حرصاً على عدم الاصطدام الميداني مع الاتراك في سوريا، واحتمالية وجود مثل هذا عملية عسكرية معدومة»، مضيفة أن «شمال حلب هو عملياً ضمن مناطق النفوذ الروسية، وأيّ عملية عسكرية تستهدف النصرة أو هيئة تحرير الشام هناك، يُفترض أن تمرّ عبر الروس حصراً».

(الأخبار)

«نزال» مجلس الأمن
واشنطن للعالم: المساعدات بأمرنا

لا تزال أروقة مجلس الأمن الدولي، الواقعية والافتراضية على السواء، تشكّل ساحة نزال بين السياسات الأميركية والروسية تجاه سوريا، وخصوصاً تلك المتعلّقة منها بمواجهة تداعيات الزلزال المدّمر. وقد شكّلت جلسة المشاورات المغلَقة التي عقدها المجلس في الثالث والعشرين من شباط المنصرم، حول مسألة وصول المساعدات الإنسانية إلى الشمال السوري، أحد تجلّيات هذه المواجهة. وانعقدت المشاورات المُشار إليها خلال جلسة لم تكن أصلاً معدّة للشأن السوري، لكنها أُدرجت بطلب أميركي تحت بند «ما يستجدّ من أعمال»، وشارك فيها بصورة افتراضية، وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية ومنسّق الإغاثة في حالات الطوارئ، مارتن غريفيث، في ما يُعدّ ثاني مرّة يُتناول فيها الشأن السوري تحت هذا البند، علماً أنه في المرة الأولى كانت فرنسا هي التي طلبت مشاورات مماثلة في إطار «ما يستجدّ من أعمال».

وبحسب مصدر عربي تحدّث إلى «الأخبار»، فإن الصراع الدبلوماسي الذي تجسّد في تمسّك كلّ عضو من أعضاء مجلس الأمن بمطالبه ومواقفه، حال دون خروج الجلسة تلك، ببيان صحافي حول مسألة المساعدات. إذ أصرّت كلٌّ من الولايات المتحدة وبريطانيا على الإشارة إلى ضرورة اتّخاذ مجلس الأمن إجراءات مستقبلية بشأن فتح المعابر، واستصدار قرار بهذا الشأن، فيما تمسّكت روسيا بأهمية أن يتضمّن البيان إشارة إلى «الإجراءات القسرية الأحادية» المفروضة على سوريا (Unilateral Coercive Measures)، وأمَلت أن يتمّ احترام قرار دمشق فتح المعابر، معتبرةً أن أيّ عوائق تظهر تقع على الأطراف كافة، الموجودين على الأرض، مسؤولية تذليلها وليس على الحكومة السورية حصراً، واصفةً موقف الولايات المتحدة حول العقوبات بأنه «منافق». وأشارت إلى أنه لم يُسجَّل مرور أيّ قافلة عبر الخطوط (وفقاً للقرار 2165 لتمرير المساعدات عبر خطوط التماس بين جبهات القتال)، في حين رُصد مرور أكثر من 200 قافلة عبر الحدود، مضيفةً إنه «منذ تجديد الآلية (إيصال المساعدات) عبر الحدود قبل 4 أشهر، صفر قوافل مرّت عبر الخطوط».

بدورها، شدّدت الصين على ضرورة إحاطة المجلس بالتطوّرات، ولكن ليس عبر إدراج المسألة وإثارتها تحت بند «ما يستجدّ من أعمال»، فيما تأسّفت البرازيل، التي تحدّثت باسم حاملي القلم الإنساني السوري، لعدم صدور أيّ بيان. وقدّم غريفيث، من جانبه، إحاطة للمجلس عن التطوّرات الأخيرة بشأن المساعدات الإنسانية عبر المعابر الحدودية، وتحدّث عن «الكثير من السوريين الذين عادوا من تركيا إلى سوريا عبر معبر باب الهوى بقرار من الرئيس السوري بشار الأسد». ولفت إلى أنه حتى موعد انعقاد الجلسة، تمّ تقديم 60 مليون دولار لسوريا من خلال خطّة الاستجابة، مشيراً إلى أن الأمم المتحدة، بالتعاون مع السلطات التركية، تقوم بمراقبة العمليات عبر المعبرَين اللذين تمّ فتحهما أخيراً، وذلك من طريق عمليات تفتيش عشوائية.

اليمن
وفد عسكري أميركي في المهرة
واشنطن لا تغفل عن بحر العرب

صنعاء - رشيد الحداد

بعد أيام من توجيه صنعاء أكثر من رسالة إلى واشنطن ولندن، أكدت فيها رفضها أيّ وجود عسكري في المحافظات الجنوبية، كثّفت الولايات المتحدة تحرّكاتها العسكرية شرق اليمن، متعمّدة استفزاز حكومة الإنقاذ التي كانت قد لوّحت باللجوء إلى القوّة لـ«تطهير البلاد» من أيّ قوّات أجنبية. ومن دون إذن مسبَق من الحكومة الموالية للتحالف السعودي ـ الإماراتي، زار وفد أميركي رفيع، ضمّ السفير الأميركي لدى اليمن ستيفن فاغن، وقائد القوات البحرية في الأسطول البحري الخامس براد كوبر، محافظة المهرة، تحت مبرّر مناقشة الجهود الأمنية التي يبذلها الأميركيون، بالشراكة مع السعوديين المتمركزين في مطار مدينة الغيضة، مركز المحافظة الواقعة على سواحل البحر العربي. إلّا أن الزيارة التي تُعدّ الثانية خلال عامَين لوفد عسكري أميركي رفيع، بدا واضحاً أنها تأتي في إطار العمل على تعزيز النفوذ الأميركي في سواحل البحر العربي، بما يُراد منه تمكين واشنطن من إعادة تصدير النفط اليمني من السواحل الشرقية لليمن.

وظهر الدور السعودي بارزاً في التنسيق للزيارة، وذلك من خلال استقبال قيادات عسكرية سعودية رفيعة للوفد الأميركي، إذ بحسب مصادر محلّية، اجتمع هذا الأخير

> الدور السعودي كان بارزاً في التنسيق للزيارة من خلال استقبال قيادات عسكرية سعودية رفيعة للوفد الاميركي

مع قائد «قوات الواجب» السعودية (804)، العميد الركن عابد القحطاني، وقائد خفر السواحل في حكومة عدن، اللواء الركن خالد علي القملي، بهدف مناقشة «تنامي الدور العسكري لقوات صنعاء في الساحل الشرقي» وتحديداً بحر العرب. وأتى هذا في أعقاب تسريبات أميركية عن تنفيذ قوّات صنعاء عملية عسكرية ناجحة في الساحل المذكور، في إطار مساعيها لإحباط أيّ محاولات لاستئناف تصدير النفط. وفيما لم تعلن «أنصار الله» عن العملية المُشار إليها، ذكرت مواقع أميركية، أبرزها «Trade Winds News»، أن قوّات يُعتقد أنها تابعة للحركة طاردت قبل أيام، على متن ثلاثة زوارق في المياه الإقليمية الواقعة في نطاق محافظة المهرة، ناقلة غاز مسال وسفينة نقل نفط أثناء اقترابهما من موانئ التصدير في بحر العرب. ووفقاً لأكثر من مصدر، فإن هذه المطاردة جاءت بعدما اكتشفت صنعاء أن قوّات تابعة لـ«التحالف» تقوم بنقل النفط من شبوة عبر صهاريج إلى سواحل المهرة المطلّة على بحر العرب، حيث تستخدم موانئ تصدير بديلة لتلك الرئيسة في شبوة وحضرموت.

من جهتها، أعلنت القيادة المركزية للقوّات البحرية الأميركية، في بيان، أن زيارة وفدها لمحافظة المهرة «كانت بغرض مناقشة جهود الأمن البحري الإقليمي، والفرص المستقبلية لتعميق التعاون البحري الثنائي، والمتعدّد الأطراف». ونقل موقعها عن الأدميرال براد كوبر قوله إنه التقى، خلال الزيارة، قيادة قوّات خفر السواحل اليمنية المشاركة في تدريبات مكافحة القرصنة المتعدّدة الأطراف، وقال إن «التعاون الثنائي بين الطرفَين ساعد في اعتراض ومصادرة الأسلحة والذخيرة غير القانونية في البلاد». وأشار إلى أن اللقاء ناقش «إطلاق دورة جديدة لعمليات القوارب الصغيرة، لأفراد خفر السواحل اليمني، لتعزيز قدرة الشركاء وقابلية التشغيل البيني». في المقابل، دانت السلطة المحلّية في المهرة، الموالية لصنعاء، زيارة الوفد الأميركي، ووصفتها، على لسان المحافظ القعطبي علي الفرجي، بـ«الانتهاك السافر للأعراف الدبلوماسية الدولية، والعمل العدائي الذي سيدفع نحو تعكير أجواء السلام والعودة إلى الصراع»، محذّرةً من «إمعان أميركا في انتهاك السيادة الوطنية». كذلك، حذّرت «الجبهة الوطنية الجنوبية لمواجهة الغزو والاحتلال»، في بيان، من مخاطر الزيارات الأميركية المتكرّرة لمحافظَتي حضرموت والمهرة، معتبرةً الزيارة الأخيرة إلى مدينة الغيضة «تواصلاً للتحرّكات الاستعمارية لواشنطن في جنوب اليمن، والتي تؤكّد أن المشروع الأميركي في اليمن مشروع استعمار وليس مشروع سلام». وحمّل الناطق باسم «لجنة الاعتصام السلمي لأبناء المهرة»، علي مبارك محامد، بدوره، «مجلس القيادة الرئاسي» الموالي للسعودية والإمارات، «المسؤولية عن هذه الزيارة التي تُشرعن انتهاك السيادة الوطنية للبلاد»، ورأى أن تلك الخطوة «تنطوي على تأكيد لكلّ التحذيرات التي أطلقتها لجنة الاعتصام حول خطورة انتهاك السيادة وشرعنة الاحتلال»، مضيفاً إن «فشل السعودية في المهرة يدفعها إلى البحث عن غطاء دولي داعم لها متمثّل في القوّات الأميركية».

دانت السلطة المحلية في المهرة، الموالية لصنعاء، زيارة الوفد الأميركي (أ ف ب)

تركيا

لا شكّ في أن قرار زعيمة «الحزب الجيّد»، ميرال آقشينير، الانسحاب من «طاولة الستّة»، أحدث زلزالاً سياسيّاً لن يكون في الإمكان التنبّؤ من الآن بتداعياته على حظوظ المعارضة في الانتخابات، وإنْ كانت تراجعت كثيراً. وفي غياب مبرّر واضح لخطوتها هذه، ثمّة مَن يعتقد أن «الرئيسة» القوميّة التي رفضت تأييد ترشيح رئيس «حزب الشعب الجمهوري»، كمال كيليتشدار أوغلو، للرئاسة، إنّما تفعل ذلك أوّلاً لأنها لا تريد مرشّحاً قد يحظى بدعم لاحق في الدورة الثانية من القاعدة الكردية؛ وثانياً لأنها لن تسمح لمرشّح علوي الانتماء أن يصبح رئيساً للجمهورية. وأيّاً يكن، فإن هذه الخطوة قد تعجّل من انحلال «الحزب الجيّد» الذي دبّت القسمة بالفعل في صفوفه، في الوقت نفسه الذي تفسح فيه المجال أمام «حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي ليحلّ محلّه على «طاولة» المعارضة، بما قد يكون من شأنه إعادة تعديل الكفّة لمصلحة الأخيرة

الأكراد أقرب إلى «طاولة الخمسة»

آمال المعارضة لم تنقطع بعد

تقول زعيمة «الجيد» إنها لا تريد أن تكون مجبرة على ترشيح كيليتشدار أوغلو (أ ف ب)

محمد نور الدين

لا ينكر أحد أن قرار رئيسة «الحزب الجيّد»، ميرال آقشينير، الانسحاب من «طاولة الستّة»، ورفضها تأييد ترشيح رئيس «حزب الشعب الجمهوري»، كمال كيليتشدار أوغلو، للانتخابات الرئاسية، فاجأ كلّ الوسط السياسي التركي، خلا الرئيس رجب طيب إردوغان الذي كان تعليقه الوحيد: «لقد قلت إنّهم سيجتمعون ويتحدّثون، ومن ثمّ سيتفرّقون». وعلى رغم أن آقشينير وقّعت، مساء الخميس الماضي، على بيان الاجتماع الثاني عشر لـ«لقاء الستّة» الذي توصّل إلى ما قيل إنه «فهم مشترك» حول الانتخابات، سيعلن عنه اليوم الإثنين، لكنها أعلنت، بعد ساعات قليلة، انسحابها من التحالف المعارِض.

فما الذي تغيّر خلال هذه المدّة الوجيزة لكي ينقلب موقف «الحزب الجيّد» رأساً على عقب، وبطريقة من شأنها أن تعيد خلط الأوراق بشكل دراماتيكي؟
قبل حوالى العام، بدأ لقاء الأحزاب الستّة، وهي إلى «الشعب الجمهوري» و«الجيّد»، «المستقبل» برئاسة أحمد داود أوغلو، و«الديموقراطية والتقدّم» برئاسة علي باباجان، و«الديموقراطي» برئاسة غولتكين أويصال، و«السعادة» برئاسة تيميل قره مولا أوغلو. وإلى الاجتماع الأخير، عقدت الأحزاب الستّة 12 اجتماعاً، تواصل كلّ منها على مدى ساعات طويلة، ونجحت، قبل أكثر من شهر، في إعلان وثيقة تقع في 240 صفحة وتتضمّن خطّة عمل اللقاء في جميع المجالات وفي مقدّمها إلغاء النظام الرئاسي وإحلال «نظام برلماني قوي» محلّه يقلّص من صلاحيات رئيس الجمهورية ويعيد إلى الحياة منصب رئيس الوزراء. وفي حينه، كانت آقشينير تقول إنها لا تريد الترشّح للرئاسة، بل أن تكون رئيسة الوزراء في النظام الجديد، في حال فوز المعارضة في الانتخابات. وعلى هذه الخلفية، انصبّ عمل المعارضة على هويّة المرشّح المشترك لـ«طاولة الستّة»، والذي كان محصوراً بين كيليتشدار أوغلو، وكلّ من رئيسَي بلديتَي إسطنبول أكرم إمام أوغلو، وأنقرة منصور ياواش. وبعد الفوز الكبير بفارق 800 ألف صوت الذي حقّقه إمام أوغلو على مرشّح «حزب العدالة والتنمية»، بن علي يلديريم، في رئاسة بلدية إسطنبول، في حزيران 2019، بدا للمعارضة أن كوّة جديدة قد انفتحت أمام بدء التحرّر من سلطة إردوغان، فكان «لقاء الستّة» بمبادرة من زعيم «حزب الشعب الجمهوري» نفسه.

> إذا كان هناك عامل مرتبط بـ«تواطؤ» ما بين آقشينير والقصر الجمهوري، فهذا سيتبيّن مع مرور الوقت

وعلى رغم تباين الاتجاهات الفكرية والسياسية للّقاء، بين علمانيين («الشعب الجمهوري» و«الديموقراطي»)، وقوميين («الجيّد»)، وإسلاميين («المستقبل» و«السعادة» و«الديموقراطية والتقدّم»)، غير أن هذه الأحزاب اجتمعت على هدف التخلّص من إردوغان. وكانت الحسابات العددية للتحالف متفائلة إلى حدّ معقول؛ إذ يشكّل مجموع ما ستحصل عليه الأحزاب المنضوية فيه، مل بين 42% إلى 45%، تُوزّع على الشكل الآتي: 25% لـ«الشعب الجمهوري»، 15% لـ«الجيّد»، و5% إلى 7% للأحزاب الأربعة الأخرى، أي أن اللقاء كان بحاجة إلى نحو 5% من الأصوات أو أكثر بقليل ليفوز مرشّحه. لهذا، كان الاهتمام يتركّز على محاولة اكتساب الصوت الكردي لـ«حزب الشعوب الديموقراطي»، والذي يُقدّر بـ10%. في المقابل، يمثّل «تحالف الجمهور» من حزبَي «العدالة والتنمية» و«الحركة القومية» 40% إلى 42% من الأصوات (30% - 35% لـ«العدالة والتنمية»، و7% لـ«الحركة القومية»). وفي هذا المناخ، كانت لدى مرشّح المعارضة فرصة حقيقية للفوز بالرئاسة وإطاحة حكم حزب إردوغان، سواء من الدورة الأولى أو الثانية. لذا، حين انفجر «زلزال آقشينير»، تمحور السؤال المباشر حول السبب والمستفيد.
وفق روايتها، تقول زعيمة «الجيّد»، إنها لا تريد أن تكون مجبرة على ترشيح كيليتشدار أوغلو، وإنها اقترحت إمام أوغلو أو ياواش نتيجة استطلاعات الرأي. لكنّ هذا التبرير، برأي معظم جبهة المعارضة، غير واقعي. فأكرم إمام أوغلو كان فعلاً المرشّح الأوفر حظّاً للرئاسة، لكنّ إردوغان نجح في «شطبه» من السباق إلى الرئاسة من خلال اتهامه قضائيّاً بتحقير قضاة «اللجنة العليا للانتخابات» عام 2019، ويمكن أن ينتهي الاتهام إلى حظره من العمل السياسي، ما يعني بالتالي أنه لا يمكن المغامرة بترشيحه. أمّا ترشيح منصور ياواش فيعني أن المعارضة ستخسر أيّ دعم محتمل وضروري من القاعدة الكردية، باعتبار أن ميوله قومية، إذ كان عضواً سابقاً في «حزب الحركة القومية» الذي كانت آقشينير عضواً فيه قبل أن تنشقّ عنه وتشكّل حزبها الخاص وتدخل البرلمان بمساعدة من «الشعب الجمهوري» نفسه. وفي ظلّ إعلان إمام أوغلو وياواش التزامهما بقرار حزبهما، يكون موقف آقشينير المفاجئ غير مبرّر وغير واضح. وهنا، ربّما يكون أمران عملا على حسْم «الرئيسة» خيارها الانقلاب على «الطاولة»: الأوّل، أنها لا تريد مرشّحاً قد يحظى بدعم لاحق في الدورة الثانية من القاعدة الكردية وهي التي كانت تكرّر القول إنه لا مكان لـ«حزب الشعوب الديموقراطي» على «طاولة الستّة»؛ والثاني أنها لا تريد لمرشّح علوي الانتماء، مثل كيليتشدار أوغلو، أن يصبح رئيساً للجمهورية، علماً أن أحد مسؤولي «الجيّد»، وهو النائب عن أنقرة، إبراهيم خليل أورال، قال، في 8 آب 2022: «(إنّني) ضدّ ترشيح كمال كيليتشدار أوغلو لرئاسة الجمهورية. كون كيليتشدار علويّاً لن يُكسبه الانتخابات. وكون 70% من الأتراك يُصنَّفون محافظين، يوجب اختيار اسم يمكنه مخاطبتهم وينسجم مع هذا التوصيف». واقتضى الأمر، في حينه، إجراء اتصالات للملمة ردود الفعل. وكانت واضحة أيضاً الحفاوة البالغة التي استقبلت فيها آقشينير، إمام أوغلو في احتفال دعْم له أمام بلدية إسطنبول، عندما صدر في حقّه قرار مبدئي بالحظر السياسي في تشرين الثاني الماضي. وكان الاحتفاء المبالغ فيه، رسالة اعتراض على احتمال ترشيح كيليتشدار أوغلو، أكثر منها دعْم لإمام أوغلو. لكن آقشينير، وعلى طريقة «دسائس البلاط العثماني» التي لعبت نساء السلاطين فيها دوراً بارزاً، انتظرت حتى اللحظة الأخيرة لتضرب ضربتها، حتى لا يبقى متّسع من الوقت أمام المعارضة لاستجماع قواها من جديد.
أما إذا كان هناك عامل ثالث مرتبط بـ«تواطؤ» ما مع القصر الجمهوري، فهذا سيتبيّن مع مرور الوقت. وبحسب عبد القادر سيلفي، المقرّب من إردوغان، فإنه من غير الممكن دعوة آقشينير إلى تحالف إردوغان - دولت باهتشلي، نظراً إلى أنها كانت انشقّت عن حزب هذا الأخير قبل خمس سنوات. وعلى هذا، ليس أمامها سوى الترشّح هي أو مَن ينوب عنها للرئاسة عن «الحزب الجيّد». وفي المحصّلة المؤكدة، فإن انسحاب آقشينير يُعتبر «هدية من السماء» لإردوغان، كونه يخدم تعزيز حظوظه في الرئاسة لخمس سنوات إضافيّة، في لحظة كان زلزال السادس من شباط يقلّص من فرص نجاحه. ويقول سيلفي إن الانطباع داخل «العدالة والتنمية» هو أن إردوغان سيفوز من الجولة الأولى. ولا شكّ في أن قرار آقشينير سينعكس سلباً أيضاً على نتائج الانتخابات النيابية/ كما على الانتخابات البلدية التي ستجري بعد سنة، إذ إن فوز إمام أوغلو وياواش ببلديتَي إسطنبول وأنقرة لما كان ليحصل لولا التحالف بين حزبَي «الشعب الجمهوري» و«الجيّد»، وتأييد «الشعوب الديموقراطي».
لكنّ انسحاب آقشينير من «الطاولة» لن يشكّل بالنسبة إليها أيّ ميزة سياسية إضافية، بل إن خطوتها تُعدّ مقامرة بمستقبلها وبمستقبل حزبها الجديد أساساً على الساحة السياسية، وهي التي قالت بعد انسحابها: «إمّا سنصنع التاريخ، وإمّا سنصبح من التاريخ». ولم تكتفِ الزعيمة التي صوّرها الإعلام التركي على أنها «غدّارة»، بشقّ صفوف المعارضة، بل حاولت بوضوح أن تثير الانقسام داخل «حزب الشعب الجمهوري» من خلال حضّ إمام أوغلو وياواش على الترشّح للانتخابات. لكنّ الردّ جاء سريعاً منهما أنهما غير مرشّحين، وهما ملتزمَان قرار الحزب بترشيح رئيسه. ومن جهتهم، أكّد رؤساء الأحزاب الخمسة الآخرون، في تغريدات، أن كلام آقشينير لا يعكس حقيقة ما كان يجري منذ الاجتماع الأول للّقاء في 12 شباط 2022، وأن النقاشات كانت تجري في جوّ ديموقراطي وحرّ، ومن دون أيّ ضغوط. وبعد اجتماعهم الأوّل السبت، من دون آقشينير، شدّد رؤساء الأحزب الخمسة على «مواصلة العمل معاً بحكمة وتشاور وتوافق من أجل نصر لا يخسر فيه أحد»، على أن يجتمعوا مجدّداً اليوم الإثنين لإعلان برنامجهم الانتخابي واسم مرشّحهم للرئاسة.
ولا يستبعد علي بيرم أوغلو، في صحيفة «قرار» المعارضة، قيام تحالف من الأحزاب الخمسة وأحزاب اليسار و«حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي، مبيّناً أن لمثل هذا التحالف العريض إذا تشكّل، معطوفاً على أصوات معترضة من داخل «الحزب الجيّد» الذي بدأت فيه بعض الاستقالات، أن يهزم إردوغان. أما عاكف باقي، فيقول إن «لقاء الستّة» لم ينهَرْ، ولكنه أصبح خمسة، وأن فوز مرشّح المعارضة من الدورة الأولى قد سقط، ولكن النزال سيكون في الجولة الثانية. ومن جهته، يرى مراد يتكين أن انسحاب آقشينير يجب ألّا يغلق الباب أمام محاولة رأب البين من جديد بين أطراف المعارضة، وألّا تصل الأمور إلى عتبة شطْب احتمالات التصالح. وجمع سركان آلان، في صحيفة «دوار غازيتيه»، عدداً كبيراً من تعليقات مواقع التواصل الاجتماعي الغاضبة من قرار آقشينير، ومنها: «آقشينير حصان طروادة طاولة الستّة»؛ «هذه الأمّة لن تنسى هذه الخيانة»؛ «لقد أطلقتِ الرصاص على قدميك، فلماذا فعلتِ ذلك؟»؛ «لماذا كنتِ تتلاعبين بنا منذ سنة ونصف سنة؟»؛ و«لماذا قتلتِ الأمل لدى مواطنينا؟».
في المقابل، يقول محمد برلاس، في صحيفة «صباح» الموالية، إن عدم تأجيل الانتخابات سرّع في انهيار «طاولة الستّة»، وإن «هذا كان ضربة معلّم من إردوغان». لكن برهان الدين دوران يرى أن قرار قشينير سيعرّض حزبها إلى خسارة كبيرة، أو أنه سيعيد تموضعه من جديد. وفي كلتا الحالتَين، فإنه يصبّ في مصلحة إردوغان. وفي «يني شفق» الموالية، يلفت أرسين تشيليك إلى أن انسحاب آقشينير «فتح الطريق أمام «حزب الشعوب الديموقراطي الكردي» ليأخذ مكانها في المشهد الانتخابي، وليكون الشريك السرّي السادس للطاولة». وبحسب الكاتب المخضرم فهمي قورو، فإن زعيمة «الجيّد» «رفضت أن يكون عبدالله غول مرشّحاً مشتركاً للمعارضة مقابل إردوغان في عام 2018، ففاز الأخير. واليوم تتسبّب آقشينير نفسها بانقسام المعارضة لتنفتح الطريق سهلة أمام فوز إردوغان. دائماً كان دورها تخريبياً ولم يكن جامعاً».

تقرير

إيران - «الوكالة الذرية»: تفاهماتٌ لا تحيي «النووي»

في انتظار ما سيسفر عنه اجتماع مجلس محافظي «الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، اليوم، بات واضحاً أن نتائجه ستتأثر بالزيارة «الإيجابية» التي قام بها المدير العام للوكالة، رافايل غروسي، إلى طهران، السبت، وأفضت إلى اتّفاق الجانبَين على آلية لتسوية خلافاتهما، ما من شأنه أن يحول دون استصدار قرار ضدّ طهران خلال اجتماع الإثنين. إلّا أن تسوية هذه الخلافات لا تعني بالضرورة ظهور آفاق واعدة لإحياء الاتّفاق النووي، خصوصاً في ظلّ الحراك الأميركي - الإسرائيلي، وضغط تل أبيب في اتجاه تعطيل الصفقة

طهران - **محمد خواجوئي**

يبدأ الاجتماع الدوري لمجلس محافظي «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» أعماله، اليوم الاثنين، والذي ستتأثّر نتائجه بالزيارة التي قام بها المدير العام للوكالة، رافايل غروسي، إلى طهران، والتي أفضت إلى اتّفاق الجانبَين على تحديد خريطة طريق لمعالجة الخلافات العالقة بينهما. وكان غروسي التقى في العاصمة الإيرانية، السبت، كلّاً من رئيس «مؤسّسة الطاقة الذرية الإيرانية» محمد إسلامي، والرئيس إبراهيم رئيسي، ووزير خارجيته حسين أمير عبد اللهيان. وجاءت الزيارة في وقت يتزايد التصعيد على خلفية البرنامج النووي الإيراني، والإعلان عن اكتشاف آثار لتخصيب اليورانيوم بنسبة 84% في منشأة «فوردو» النووية، وهي النسبة القريبة جدّاً من الكميّة اللازمة لتصنيع قنبلة ذرية.
وعلى مدى السنة الماضية، اتّسع نطاق الخلافات بين إيران والهيئة الأممية، ما أدّى إلى تبنّي مجلس المحافظين، في اجتماعاته السابقة، ثلاثة قرارات ضدّ الجمهورية الإسلامية. وتدور الخلافات بين الجانبَين حول محورَين: التعاون في مجال «اتّفاقات الضمانات»، وما بعد «اتّفاقات الضمانات». ففي مجال «اتّفاقات الضمانات»، يتمثّل الملفّ موضع الخلاف في اكتشاف آثار يورانيوم في ثلاثة مواقع إيرانية غير معلَنة، فيما لم تقتنع الوكالة، حتى الآن، بالإجابات التي قدّمتها الجمهورية الإسلامية في هذا الخصوص. لكن يبدو أن ثمّة اتّفاقات حصلت لطيّ هذا الملفّ خلال زيارة غروسي. وبناء على البيان المشترك الصادر عن الجانبَين، فإن «إيران أعلنت جاهزيتها لمواصلة التعاون وتقديم المعطيات والمزيد من الوصول إلى هذه المواقع».
أمّا الخلاف في شأن ما بعد «اتّفاقات الضمانات»، فيعود إلى إقدام إيران على خفْض التزاماتها المنصوص عليها بموجب الاتّفاق النووي المبرم عام 2015، بعد الانسحاب الأميركي من الصفقة، حين ردّت طهران بسلسلة إجراءات تحلّلت بموجبها من القيود الواردة في «خطّة العمل الشاملة المشتركة»، فرفعت مستوى التخصيب من 3,5%، إلى 60%، وأوقفت العمل بالبروتوكول الإضافي الذي يتضمّن مراقبة ما بعد «اتّفاقات الضمانات» على برنامجها النووي، وقامت في هذا الإطار بتعطيل العديد من كاميرات المراقبة التي ركّبتها الوكالة. وعلى مدى الأيام الأخيرة، أثارت الأخبار والتقارير التي تحدّثت عن وجود جزيئات يورانيوم مخصّب بنسبة 84% في منشأة «فوردو»، الكثير من اللغط، مع أن إيران قالت إن هذه النسبة من التخصيب حصلت بشكل «عرضي وغير مقصود».
وأسفرت زيارة غروسي إلى طهران، عن اتّفاقات في مجال توسيع نطاق عمليات الوكالة الدولية للمراقبة، إذ ينصّ البيان المشترك على أن الجمهورية الإسلامية «تسمح للوكالة بصورة طوعية أن تمارس أنشطة التحقّق والمزيد من المراقبَة». وليس واضحاً بعد ما إذا كان القصد من «المزيد من المراقبة»، تطبيق البروتوكول الإضافي والمراقبة ما بعد «اتّفاقات الضمانات»، أم عمليّات المراقبة العادية المعمول بها في إطار «اتّفاقات الضمانات»، والتي من المقرّر أن تُنجَز بمزيد من الدقّة. ويبدو واضحاً أن إيران والوكالة توصّلتا، خلال زيارة غروسي، إلى الاتّفاق على آليات لتسوية خلافاتهما، ما من شأنه أن يسهم إلى حدٍّ كبير في خفض التوتّر في العلاقات، وأن يحول على الأرجح دون استصدار قرار جديد في الاجتماع المقبل لمجلس المحافظين.
وفيما أبدت بعض الصحف الإيرانية تفاؤلاً، كانت صحف أخرى متشائمة إزاء نتائج زيارة غروسي. ورأت صحيفة «اعتماد» الإصلاحية، أن «الوكالة الدولية ستحلّ الجمود المخيّم على المفاوضات بين إيران والدول الغربية في الدقيقة الـ90»، كما ذهبت «خراسان» إلى القول إن «العلاقة بين إيران والوكالة دخلت منعطفاً جديداً». أمّا الصحف الأصوليّة، وعلى رأسها «كيهان» و«جوان» المقربّتَين من «الحرس الثوري»، فحذّرتا إيران من التعامل مع غروسي وتقديم أيّ معلومات ذات شأن له أو لمفتّشي الوكالة، لأنها «ستُسلم بكلّ حذافيرها إلى إسرائيل، لتستخدمها في ضرْب البرنامج النووي الإيراني وقتل علمائها النوويين».
ويشكّل استمرار الخلافات بين طهران و«الذرية» إحدى العقبات الجادّة التي تعترض طريق محادثات إحياء الاتّفاق النووي، على رغم أن تسوية هذه الخلافات لا تعني ظهور آفاق واعدة للإحياء المبكر للاتّفاق. وقد توقّفت المحادثات على مدى ستّة أشهر، برزت في خلالها قضيّة بيع إيران مسيّرات لروسيا لاستخدامها في الحرب الأوكرانية، إضافة إلى الاضطرابات الداخلية، فيما أدّى كلاهما إلى فرْض عقوبات جديدة على طهران، وزادا من حدّة التوتّرات القائمة أصلاً بين هذه الأخيرة والغرب. وعلى الرغم من أن عودة العقوبات، خلال السنوات الأخيرة، أرخت ضغوطاً اقتصادية هائلة على إيران، لكن البرنامج النووي تقدم بخطى أسرع نحو الأمام. وحتى أن أعمال التخريب المنسوبة إلى إسرائيل، لم تتمكّن عمليّاً من الحدّ من تطوير البرنامج النووي الإيراني. وإذا كانت طهران أعلنت أنها لا تنوي صنْع سلاح ذرّي، يبدو أنها تسعى لإيصال نفسها إلى مستوى يمكنها من تصنيع هذا السلاح، لكي تستخدمه كأداة ردع تجاه الغرب أو أداة ضغط لتقليص أثر الضغوط والعقوبات.

> تكثّفت اللقاءات والمشاورات بين السلطات الإسرائيلية والأميركية في ما يخصّ البرنامج النووي الإيراني

وتتخوّف الدول الغربية من انخفاض العتبة النووية الإيرانية لتصنيع السلاح النووي؛ فخلال الأسبوع الماضي، زعم وكيل وزير الدفاع الأميركي للشؤون السياسية، كولين كال، أن العتبة النووية الإيرانية كانت 12 شهراً إبّان تنفيذ الاتفاق النووي، لكنها بلغت اليوم 12 يوماً. وعليه، فإن الكثير من المراقبين يذهبون إلى القول إن المسؤولين الغربيين قد خاب أملهم في أن تشكّل عمليات المراقبة للوكالة الدولية، عامل ردع أمام سرعة البرنامج النووي الإيراني، وباتوا يفكّرون بخيارات بديلة، بما فيها العمل العسكري.
وقد تكثّفت، خلال الأسابيع الأخيرة، اللقاءات والمشاورات بين السلطات الإسرائيلية والأميركية في ما يخصّ البرنامج النووي الإيراني. وقام رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة، الجنرال مارك ميلي، بزيارة إلى فلسطين المحتلّة لم يعلَن عنها مسبقاً، يوم الجمعة، لإجراء محادثات مع كبار المسؤولين الأمنيين الإسرائيليين حول إيران وسائر القضايا الأمنية. ولم يدلِ ميلي بأيّ تصريح علني، بل إن متحدّثاً باسمه قال إن الجنرال أجرى محادثات مع نظيره الإسرائيلي، موشيه ليفي، تناولت قضايا الأمن في المنطقة و«التنسيق للدفاع مقابل أيّ تهديدات صادرة عن إيران»، فيما أفادت وزارة الأمن الإسرائيلية، في بيان، بأن الطرفين ناقشا سبل التعاون «لمنع إيران من اقتناء السلاح النووي». ومن المقرّر أيضاً أن يقوم وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، قريباً بجولة في الشرق الأوسط تقوده إلى كلّ من الأردن وإسرائيل ومصر. وتتابع سلطات «البنتاغون» مسألة التنسيق مع نظيراتها في إسرائيل والدول العربية حول استراتيجية إقليمية مشتركة في شأن إيران. وذكر موقع «أكسيوس» أن وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي رون درمر، ومستشار الأمن القومي تساحي هنغبي، سيزوران واشنطن خلال الأسبوع الجاري.

قدّم النجمة أفضل مباراة له هذا الموسم (طلال سلمان)

الكرة اللبنانية

النجمة خارج سباق اللقب... لكن باقٍ في المنافسة

انحصر لقب الدوري اللبناني لكرة القدم بين نادَيي العهد والأنصار، والحسم سيكون الأسبوع المقبل في المرحلة الأخيرة حين سيتواجه الفريقان. أما في الصراع على الهروب من الهبوط فالأمور غير محسومة وبطاقتي الهبوط محصورة بين أربعة فرق ستتواجه في ما بينها في الأسبوع المقبل أيضاً وهي: الحكمة والصفاء والإخاء الأهلي عاليه والسلام زغرتا

عبد القادر سعد

خرج النجمة من سباق المنافسة على لقب الدوري اللبناني لكرة القدم رغم فوزه على الأنصار 2-3، لكنه لم يخرج من المنافسة على المركز الثاني الذي يسمح لصاحبه بالمشاركة في كأس الاتحاد الآسيوي.

قد يكون مستغرباً على فريق أن يخرج من المنافسة على اللقب رغم فوزه على المتصدر. سبب الخروج هو فوز العهد على شباب الساحل 0-2 على ملعب جونيه يوم السبت. فوز جاء في ظرف 13 دقيقة عن طريق هدف رائع لعلي الحاج في الدقيقة السابعة وآخر لمحمد حيدر بعد ست دقائق. 13 دقيقة كانت كافية للعهد لإنهاء مباراة جاء مستواها ضعيفاً وانتهت فنياً حتى قبل أن تبدأ.

هذا الفوز رفع رصيد العهد إلى 33 نقطة في صدارة الترتيب متقدماً على الأنصار الثاني بنقطة وعن النجمة الثالث بنقطتين.

إذاً لماذا النجمة فقد حظوظه بإحراز اللقب، خصوصاً أنه في حال فوزه على الغازية في الأسبوع المقبل وتعادل العهد مع الأنصار يصبح رصيد النجمة 34 نقطة والعهد 34 نقطة والأنصار 33.

الجواب هو: في ظل النظام الفني المعتمد لهذا الموسم على صعيد احتساب النقاط يكون العهد الفريق الوحيد الذي لم يستفد من نظام نصف النقطة التي استفاد منها النجمة والأنصار لدى نهاية المرحلة المنتظمة. فحينها تمّ قسمة رصيد الأندية من النقاط على اثنين قبل انطلاق السداسية. والفريق الذي كان رصيده مفرداً تم احتساب نصف النقطة كنقطة كاملة. لكن في حال تساوى فريقان في نهاية الموسم بالنقاط تكون الأفضلية للفريق الذي لم يستفد من احتساب نصف النقطة كنقطة كاملة. وهذا ينطبق على العهد مقارنة بالنجمة والأنصار.

لكن هذا لا يعني أن النجمة لا يملك شيئاً ليُنافس عليه في الدوري. فالمرحلة الأخيرة ستشهد مواجهة النجمة لفريق الشباب الغازية الأخير في الترتيب وبالتالي فوز النجمة سيمنحه المركز الثاني مهما كانت نتيجة مباراة العهد والأنصار.

المهم أن الحسم على صعيد اللقب وتمثيل لبنان في كأس الاتحاد الآسيوي سيتوضّح مع نهاية الأسبوع المقبل.

وبالعودة إلى لقاء الأمس بين النجمة والأنصار، فاقل ما يقال عنه أنه مجنون. خمسة أهداف خلال 18 دقيقة ثلاثة للنجمة سجّلها خليل بدر، جيفينيو، وماتيوس في الدقائق 65، 72، 77، وهدفان للأنصار سجلهما الحاج مالك في الدقيقتين 59 و67.

> **لعب النظام الفني وطريقة احتساب النقاط دوراً في خروج النجمة من المنافسة على لقب الدوري**

تقدم الأنصار مرتين وعادل النجمة مرتين قبل أن يخطف التقدم. سيناريو مجنون أشعل مدرجات ملعب جونيه بجمهوريه في مباراة ستبقى بالذاكرة والأهم أنها نظيفة من الجمهورين اللذين يستحقان التهنئة.

النجمة استحق الفوز، والأنصار لم يستحق الخسارة. «سوريالية» غريبة في لقاء القمة. النجمة استحق الفوز بالعرض الكبير الذي قدّمه والأنصار لم يستحق الخسارة كونه تقدّم مرتين كما أنه استحق ركلة جزاء في نهاية الوقت لم يحتسبها الحكم القبرصي الذي قاد اللقاء.

انتهى اللقاء بفائز وخاسر. نتيجة أسست لمباراة المصير بالنسبة للأنصار في الأسبوع المقبل حين يواجه العهد. الفوز ولا شيء غير الفوز خيار للأنصار، فهل يحقق «الأخضر» المطلوب؟

في سداسية الهبوط، تعقّدت الأمور أكثر بعد خسارة الصفاء أمام ضيفه التضامن صور 3-1، وخسارة الحكمة أمام مضيفه طرابلس 0-2، وتعادل السلام زغرتا مع ضيفه الإخاء الأهلي عاليه سلباً.

المفاجأة كانت في خسارة الصفاء على ملعبه أمام ضيف لا يملك لاعبين أجانب وشارك في اللقاء بعدد من لاعبيه الشباب ورغم ذلك فاز الصوريون بأهداف جواد كوثراني والزيات وكريم منصور في الدقائق (10، 57 و66) في حين سجّل هدف الصفاء لاعبه ديالو في الدقيقة 19.

بدا المشهد الفني للصفاويين محزناً في لقاء كان يتوجب على لاعبيه أن يقاتلوا للفوز وليس للتعادل، لكنهم بدل ذلك خرجوا خاسرين وتجمّد رصيدهم عند 14 نقطة في المركز الرابع خلف الحكمة الثالث بفارق نقطة، في حين عزّز التضامن صدارته برصيد 24 نقطة وضمن هذه الصدارة بغض النظر عن نتيجته مع طرابلس الوصيف برصيد 20 نقطة في الأسبوع الأخير.

طرابلس أيضاً ضمن الوصافة بعد فوزه على الحكمة بهدفي سليمان أبو زمع وبنديو في الدقيقتين 40 و82). فوز وضع الحكمة في مأزق قبل أسبوع على نهاية الدوري.

النجمة استحق الفوز، والأنصار لم يستحق الخسارة. «سوريالية» غريبة في لقاء القمة. النجمة استحق الفوز بالعرض الكبير الذي قدّمه والأنصار لم يستحق الخسارة كونه تقدّم مرتين كما أنه استحق ركلة جزاء في نهاية الوقت لم يحتسبها الحكم القبرصي الذي قاد اللقاء.

انتهى اللقاء بفائز وخاسر. نتيجة أسست لمباراة المصير بالنسبة للأنصار في الأسبوع المقبل حين يواجه العهد. الفوز ولا شيء غير الفوز خيار للأنصار، فهل يحقق «الأخضر» المطلوب؟

في سداسية الهبوط، تعقّدت الأمور أكثر بعد خسارة الصفاء أمام ضيفه التضامن صور 3-1، وخسارة الحكمة أمام مضيفه طرابلس 0-2، وتعادل السلام زغرتا مع ضيفه الإخاء الأهلي عاليه سلباً.

المفاجأة كانت في خسارة الصفاء على ملعبه أمام ضيف لا يملك لاعبين أجانب وشارك في اللقاء بعدد من لاعبيه الشباب ورغم ذلك فاز الصوريون بأهداف جواد كوثراني والزيات وكريم منصور في الدقائق (10، 57 و66) في حين سجّل هدف الصفاء لاعبه ديالو في الدقيقة 19.

بدا المشهد الفني للصفاويين محزناً في لقاء كان يتوجب على لاعبيه أن يقاتلوا للفوز وليس للتعادل، لكنهم بدل ذلك خرجوا خاسرين وتجمّد رصيدهم عند 14 نقطة في المركز الرابع خلف الحكمة الثالث بفارق نقطة، في حين عزّز التضامن صدارته برصيد 24 نقطة وضمن هذه الصدارة بغض النظر عن نتيجته مع طرابلس الوصيف برصيد 20 نقطة في الأسبوع الأخير.

طرابلس أيضاً ضمن الوصافة بعد فوزه على الحكمة بهدفي سليمان أبو زمع وبنديو في الدقيقتين 40 و82). فوز وضع الحكمة في مأزق قبل أسبوع على نهاية الدوري.

في المرداشية، انتهى لقاء السلام زغرتا والإخاء الأهلي عاليه سلبياً بقبائية طاقم حكم قبرصي. عزّز الفريقان رصيدهما حيث أصبح رصيد السلام زغرتا 14 في المركز الخامس، والإخاء 13 نقطة في المركز الأخير.

أربعة فرق ستتواجه للنجاة من الهبوط في الأسبوع المقبل، حيث سيستضيف الصفاء (14 نقطة) السلام زغرتا (أيضاً 14 نقطة)، في حين يستضيف الحكمة (15 نقطة) الإخاء الأهلي عاليه (13 نقطة) في جونيه. مباراتان لا تقبلان سوى بفوز الفرق الأربعة وهذا مستحيل وبالتالي فإن التنبّؤ بهوية الفريقين الناجيين يعتبر ضرباً من الخيال.

فرعة كأس الأندية العربية اليوم

يشارك ممثّل نادي البرج ماهر رحال اليوم في سحب قرعة بطولة الأندية العربية لكرة القدم (الساعة 19,00 بتوقيت بيروت)، بعد أن سمّى الاتحاد اللبناني في جلسته الأخيرة فريق البرج (الصورة) لتمثيل لبنان على اعتباره ثالث الموسم الماضي في الدوري. وأعلن الاتحاد العربي لكرة القدم في وقت سابق إقامة نسخة 2023 من البطولة تحت تسمية كأس الملك سلمان للأندية في السعودية بمشاركة 37 نادياً عربياً، كما أعلن عن جوائز مالية تُقدر بعشرة ملايين دولار.

وسيتم سحب القرعة اليوم عند الساعة 19,00 بتوقيت بيروت، على أن ينطلق الدور الأول من البطولة في 13 آذار الجاري، ويستمر حتى 12 نيسان المقبل. ويبدأ الدور الثاني في 8 أيار، وينتهي في 7 حزيران، على أن تكون المباريات بنظام خروج المغلوب ذهاباً وإياباً.

وكان البرج قد فاز في الدوري أمس على الشباب الغازية 2-3، حيث سجل له حسين العوطة ومحمد حمود ورتشارد بافور، في حين سجل للغازية عماد غدار وشادي الجوني.

رياضة المحركات

انطلاقة مثالية لريد بول ومخيّبة لفيراري

أحرز سائق ريد بول الهولندي ماكس فيرستابن، بطل العالم في الموسمين الأخيرين، المركز الأول في جائزة البحرين الكبرى، المرحلة الأولى من بطولة العالم لسباقات الفورمولا واحد، أمس الأحد في الصّخير.

وأنهى فيرستابن السباق الافتتاحي للموسم في المركز الذي اختتم به الموسم الماضي عندما توج بطلاً لسباق جائزة أبو ظبي الكبرى، ورفع غلته من الانتصارات في الفئة الأولى إلى 36.

ولم يجد فيرستابن، المتوج للمرة الأولى في البحرين في عاشر مشاركة له بها، أي مقاومة تذكر في السباق الذي انطلق من مركزه الأول وأنهاه في المرتبة ذاتها، علماً أنه لم يتنازل عنه سوى مرة واحدة عندما دخل إلى المرآب في اللفة الخامسة عشرة وخرج ثانياً، قبل أن يستعيده في اللفة الثانية عشرة ويحافظ عليه حتى النهاية حتى عندما دخل المرآب للمرة الثانية والأخيرة في اللفة السابعة والثلاثين.

وقطع فيرستابن مسافة السباق بزمن 1:33:56,736 ساعة متقدماً بفارق 11,987 ثانية على زميله في الفريق المكسيكي سيرخيو بيريس وقادا فريقهما إلى ثنائية، علماً أنها المرة الأولى التي انطلق فيها فريق ريد بول من المركزين الأولين في جائزة البحرين التي عاندت الفريق النمسوي منذ 2013 حين حقق فوزه الأخير عليها عبر بطل العالم السابق الألماني سيباستيان فيتل.

وهنا فيرستابن، البالغ من العمر 25 سنة والفائز للمرة الأولى بمرحلة افتتاحية للموسم، فريقه عقب السباق قائلاً «شكراً لكم يا رفاق، إنها بالضبط البداية التي كنا بحاجة إليها. حظيت بانطلاقة جيدة وسيطرت على السباق وابتعدت في المقدمة وكان اهتمامي الوحيد بعد ذلك بالإطارات».

وجاء سائق أستون مارتن الجديد المخضرم الإسباني فرناندو ألونسو البالغ من العمر 41 سنة وبطل العالم عامي 2005 و2006، ثالثاً.

وقدم ألونسو الذي خلف الألماني المعتزل فيتل، سباقاً رائعاً انطلق منه من المركز الخامس وتفوق فيه على بطل العالم سبع مرات سائق مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون الذي أنهى السباق خامساً.

وانطلق ألونسو من المركز الخامس لكنه خسره في اللفة الأولى لمصلحة سائقي مرسيدس هاميلتون ومواطنه جورج راسل، لكنه استعاده في اللفة الثالثة عشرة.

وتألق ألونسو بشكل لافت في اللفات الأخيرة وخاض صراعاً مثيراً مع هاميلتون قبل أن يتخطاه في اللفة 44 إلى المركز الرابع مشدداً الخناق على مواطنه سايْنس قبل أن ينتزع منه المركز الثالث في اللفة 46 وحافظ عليه حتى النهاية.

وخاض ألونسو سباقه الـ356 (رقم قياسي) في مسيرته التي بدأت قبل 22 عاماً وتحديداً في سباق جائزة أستراليا الكبرى في ملبورن في عام 2001.

وقال ألونسو لفريقه عبر الراديو في نهاية السباق: «ماذا فعلت؟»، مضيفاً «أنا فخور بكم جداً»، فيما أعرب عن سعادته خلال السباق بقوله «هذه سيارة جميلة للقيادة».

وحل سائق أستون مارتن الثاني الكندي لانس سترول سادساً وحظي بتهنئة خاصة من زميله ألونسو «كل التهاني للانس الذي خضع منذ 12 يوماً لعملية جراحية والآن يقاتل مع الجميع».

ولم تكن مشاركة لانس مؤكدة حتى عشية السباق بسبب كسر في معصمه حرمه من خوض التجارب قبل بداية الموسم في نهاية شباط الماضي.

في المقابل، تلقى فريق فيراري ضربة قاسية في السباق الافتتاحي بانسحاب سائقه شارل لوكلير من مواناكو في اللفة الحادية والأربعين بسبب مشكلة ميكانيكية، فيما جاء سائقه الثاني الإسباني كارلوس سايْنس رابعاً.

وكان لوكلير في المركز الثالث لحظة توقف سيارته، وتوجه وقتها إلى فريقه عبر الراديو «ليس هناك قوة، ليس هناك قوة، ليس هناك قوة».

وأعرب لوكلير عن استيائه عقب السباق في تصريح لقناة «كانال بلوس» قائلاً «لم يكن هناك المزيد من القوة، بالتالي للأسف لأنه في عطل نهايات الأسبوع هذه يجب علينا كسب الكثير من النقاط».

ويشكل الانسحاب ضربة قوية لوصيف بطل العالم الموسم الماضي والمرشح بقوة لمنافسة فيرستابن على اللقب هذا الموسم.

(أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 4260

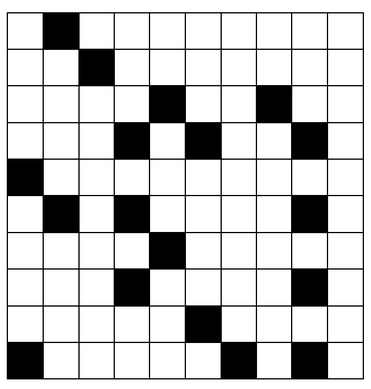

أفقيا

1- عاصمة أوروبية – 2- عاصمتها بريفان – حرف نصب – 3- عبودية – حب – عاصمة أوروبية – 4- والد – حواء بالأجنبية – 5- من الحيوانات – 6- رقيق من الثياب – 7- عالم نفس فرنسي راحل – أسود الغابة – 8- دولة أوروبية – يأتي بعد 9- تتوعّد بالعقوبة – عاصمتها لاسا – 10- وحدة تستعمل لقياس شدة التيار الكهربائي

عمودياً

1- منتج سينمائي إيطالي راحل إرتبط بصوفيا لورين – 2- في الدفتر – 3- أغلظ أوتار العود – دولة أوروبية – 4- مدينة أميركية في ولاية ماساشوستس – 5- بنت النعمان الثالث ملك الحيرة – ابنة قدموس وهرمونيا في الميثولوجيا الإغريقية – 6- للتفسير – حرف أبجدي – كاس – 7- بيت منقور في الجبل – قلب الثمرة – 8- ممثل ومخرج ومنتج أميركي – 9- فخ يُنصب للعدو للإغارة – الإحسان – 10- مغنية فرنسية راحلة – بلدة لبنانية في قضاء زحلة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- اجنادين – ما – 2- برج منايل – 3- ويل – المغرب – 4- قر – شنط – وقص – 5- ثربات – أر – 6- رويتر – غربة – 7- سرو – قرفة – 8- موانو – يا – 9- كان – الدقيق – 10- رس – حزب – ينف

عمودياً

1- ابو قير – مكر – 2- جرير – وسواس – 3- نجل – ثيران – 4- ام – شرتون – 5- دنانير – واز – 6- بالطا – لب – 7- نيم – تغريد – 8- لغو – رفاقي – 9- رقابة – ين – 10- البصرة – وقف

sudoku 4260

	8		6	1	5		2	
5		1						6
	3			8			7	
				9			8	3
			5	6	4			
				3		5		9
	4			2			3	
3		8	9		1	2		7
	1			5			4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4259

2	5	8	4	9	7	6	3	1
7	9	3	6	1	8	5	2	4
1	6	4	5	2	3	7	9	8
3	8	9	2	7	1	4	6	5
6	2	1	8	4	5	9	7	3
5	4	7	9	3	6	8	1	2
4	7	6	1	8	2	3	5	9
9	3	2	7	5	4	1	8	6
8	1	5	3	6	9	2	4	7

مشاهير 4260

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مؤرخ لبناني (1929-2011). أستاذ جامعي قام بأبحاث تاريخية عن لبنان والوطن العربي

3+4+2+6+1 = صاحب التاج ■ 5+7+8+9 = غير مقلدّ ■ 10+11 = بواسطتي

إعداد **نعوم مسعود**

حل الشبكة الماضية: **توماس جفرسون**

إعلانات رسمية

إعلان نشر فقرة حكمية

قررت محكمة الغرفة الإبتدائية الثانية في البقاع / زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا نشر القرار الصادر عنها المسجل برقم 2023/6 تاريخ 2023/2/21 في الاستدعاء المقدم لديها من المستدعية جويل انطون الغصين بوكالة المحامي ايلي حنا بوجه المستدعى ضده انطون شاهين الغصين المقيم في زحلة والمسجل برقم أساس 2023/112 تاريخ الورود 2022/12/19 مضمون الحكم:

1 - أولاً: اعتبار المدعى عليه أنطون شاهين الغصين محجوراً عليه سنداً للمادة /945/ من أحكام المجلة.

2 - ثانياً: تعيين المدعية جويل انطون الغصين قيمة على المحجور عليه المشار إليه في البند «أولاً» لإدارة شؤونه والعناية به على أن يكون حق التوقيع لها.

رئيس القلم
راغب شحادي

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في النبطية
برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر وعضوية القاضيين ليلى الخراط وسيرينا صفير
سنداً لأحكام المادة 3 من القانون 82/16 إبلاغ المستدعى ضده: علي نعيم طرابلسي والحاجز يوسف ناصر المجهولي محل الإقامة الحضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الاستدعاء ومربوطاته والمقدم من المستدعين: بهيجة البير شامي ورفاقها بوكالة المحامي علي حسين جابر بموضوع إزالة شيوع للعقار /392/ منطقة دير الزهراني العقارية والمسجل برقم أساس 49/ش/2021 مدور بالرقم 233/ش/2022 واتخاذ محل الإقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر أو توكيل محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم أينما وجد هذا المكتب وإلا سيتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.

رئيس القلم
فاطمة فحص

سينما

الأب الشرعي للسينما الروائية الفلسطينية مكرّماً في بيروت

كاميرا ميشيل خليفي باقية في الجليل

«عرس الجليل» كان تعبيراً عن حبي للناس (ميشيل خليفي)

عبدالرحمن جاسم

ميشيل خليفي (1950)، الذي يزور لبنان حالياً، بدعوة من «نادي لكل الناس» (راجع الكادر)، يمكن اعتباره بشكل أو بآخر أحد آباء السينما الفلسطينية الحديثة وأحد أعلى أصواتها «الواقعية». صاحب «زنديق» (2009) يعترف بفلسطينيّته عالياً، مستعيراً من محمود درويش جملته الشهيرة بأنّ «الفلسطيني أصبح المسيح الذي يحمل صليبه على ظهره ويتجوّل في العالم».

المخرج المولود لعائلة فقيرة في مدينة الناصرة المحتلة، اضطرّته الظروف وهو لا يزال فتى، للدراسة والعمل. في الوقت عينه، في «كاراج» لتصليح السيارات، مساعداً في إعالة عائلته. في عام 1970، غادر إلى أوروبا، وتحديداً بروكسل، ليدرس المسرح في معهد المسرح والسينما. فتنته السينما وهو على مقاعد الدراسة، تكشف أشياء خاصة أيضاً، بإمكانها الغوص في دواخلنا نحن البشر، في احتفالاتنا وعلاقاتنا وكل التفاصيل اليومية التي نعيشها. هذا أثّر بي كثيراً وعلق المشهد في ذهني، وعرفت يومها بأن السينما قادرة على الدخول إلى أعماق ما نحياه».

> لانني قادم من المسرح؛ حاولت إيجاد طريقة مختلفة للتعامل مع الواقع الفلسطيني برؤية فنية جديدة (م. خ)

في ثمانينيات القرن الماضي، عاد إلى الناصرة ليصوّر أوّل أفلامه وهو من نوع «دوكودراما» (دراما وثائقية) أسماه «الذاكرة الخصبة» (1980). قدّمه للمرة الأولى للجمهور الفلسطيني والعربي، وحتى العالمي، مازجاً فيه بين الرواية، والقصة، والواقعية المفرطة، ليتبعه بعدها بفيلم من الطينة نفسها «معلول تحتفل بدمارها» (1985) حاكياً عن دمار قرية «معلول» إبان الاحتلال الصهيوني عام 1948. تبع ذلك باكورته الروائية ـ ولربما الأهم في مسيرته ـ «عرس الجليل» (1987) الذي حاز عليها عدداً كبيراً من الجوائز الرفيعة مثل «جائزة التانيت الذهبي» في «مهرجان قرطاج» وغيرها. في «عرس الجليل»، مزج التسجيلي بالوثائقي بالروائي في آنٍ، من دون أن ينسى خلطته الخاصة من الواقعية: «أخذت المادة الإنسانية الموجودة أصلاً، أدخلتها في الفيلم، وصنعت بها «عرس الجليل». كان التحدي الأساسي هو الكتابة السينمائية القادرة على استيعاب واقع عدم وجود ممثلين، ووجود أناس عاديين رائعين بمقدورهم التعبير عن الكثير من الأشياء. أحاول محو الحدود بين الواقع والروائي، وهذا أساس تجربتي السينمائية. مثلاً عندما عملت على فيلم «الذاكرة الخصبة»، كنت أحاول جرّ الوثائقي إلى الروائي. وفي «عرس الجليل»، جررت الروائي إلى الوثائقي، ربما أتقنت هذه الحيلة كون بداياتي السينمائية كانت مع الأعمال الوثائقية التي تزامنت أيضاً مع دراستي وعملي في المسرح. كنت أحاول دائماً أن أنبش وأفهم دراماتورجيّة الفرد، وأفتش عمّا يستتر خلف الوجوه والعواطف. القلق والضعف، الأمل واليأس... «عرس الجليل» كان تعبيراً عن حبي للناس».

تتميّز أفلام خليفي بكونها تطرح أسئلة أكثر من إجابات، إنه يترك المشاهد يحصل على إجاباته الخاصة. في «الذاكرة الخصبة»، نجده يقدّم شخصيتين متشابهتين ومتباعدتين في آنٍ معاً، هو لا يحاول أن يفرض رؤيته على المشاهد، بل يريد للأخير أن يختار ما يريد أن يفهمه من القصة خلف الفيلم: سيدتان؛ فرح حاطوم الأرملة والجدّة التي تعيش مع أحفادها في الداخل الفلسطيني المحتل، وسحر خليفة الأديبة والكاتبة الفلسطينية التي تعيش في الضفة الغربية. على رغم جماليّته، إلا أنّه يؤخذ على الشريط أنه صوّر الصراع كما لو أنه صراع بين الذكورة والأنوثة في المجتمع الفلسطيني، فيما الصراع الرئيسي والأساسي هو مع الصهاينة من جهة، والذكورية السامة من جهة أخرى. الأمر نفسه ينسحب على «عرس الجليل» الذي تناوله المخرج بمهارة، وبكاميرا تتحرك بسلاسة مطلقة، لكنه في الوقت نفسه وقع في فخ الكليشيهات في لحظة ما: هو قدّم مشهداً رمزياً حيث «العجز الجنسي» لدى العريس يشير إلى أنّ الاحتلال كسر «رجولة» الفلسطيني. في الوقت نفسه، يمكن اعتبار خليفي أحد أكثر المخرجين العرب -لا الفلسطينيين فحسب- مرونة. يشير إلى أنّه رغم انتهاجه سينما واقعية، هو يريد إيصال رسائله على طريقته: «أنا جئت من الناصرة، علاقتي بفلسطين محكومة بأوضاع فلسطينيي الداخل. كان مهمّاً أن أحافظ على إمكانية العودة إلى فلسطين، من دون أن أوضع في خانة الممنوعين أو الملاحقين. لديّ عائلة وحياة هناك، وهذا ما دفعني إلى البحث عن لغة سينمائية تقول الأشياء الأساسية العميقة في التجربة الإنسانية الفلسطينية، وتتضمّن خطابي السياسي الذي لا يحتلّ المواجهة ويبتعد عن المباشرة، من دون أن أسمح للعدو (الاحتلال) أن يحاصرني أو يمنعني. ولأنني قادم من المسرح ومحبّ له؛ حاولت أن أجد طريقة مختلفة للتعامل مع الواقع الفلسطيني برؤية فنية وثقافية جديدة». يعرف خليفي تماماً بأن الصهاينة سيضعونه كما فعلوا مع كثيرين غيره على «قائمة الممنوعين» من الدخول أو الخروج، أو حتى سجنه ومحاكمته كما فعلوا أكثر من مرة، وليست آخرها بالتأكيد ما حصل مع مخرج «جنين جنين» محمد بكري. جاءته عروض كثيرة كي يصبح «مخرجاً هوليوودياً» لكنه رفض أن يكون «مجرد ترس في تلك الآلة: هذه السينما لا تهمني، لا كمتفرج ولا كصانع أفلام. سابقاً، أتتني عروض عدّة للانتقال إلى الولايات المتحدة والعمل هناك. أحد هذه العروض كان يتطلّب أن أبقى عامين، لأكون جزءاً يفكر في شركة إنتاج كبيرة. وقتها قلت إنّ في المنطق الهوليوودي كثراً مثلي، إن دخلت هذه الآلة سأصبح صانعاً لأفلام يحكمها السوق التجاري والأنماط المفروضة، بينما أنا متحرّر من كلّ ذلك، وأريد أن أبقى كذلك». الصراع بالنسبة إلى خليفي واضح. يعرف ما بداخله، يحدده ويقوده: «أنا ابن الثقافة والقضية، خرجت من أحشائها وسأبقى ملتصقاً بها. بيني وبين فلسطين أكثر من مجرد انتماء، بيننا تحرّر وإرادة وكرامة إنسانية. عندما زرت مخيم عين الحلوة في لبنان قبل سنوات، اعتقد سكان المخيم بأنني من مخيمهم، نتشارك الملامح والبسمة نفسها. كلّنا أتينا من الجليل ومحيطه، والناصرة في طفولتي كانت مخيّماً أيضاً. لا أستطيع الانفصال عن كل ذلك، ولا يمكن أن أتبدل. هناك علاقة عضوية بيني وبين فلسطين، لا قوة في العالم تستطيع فصلها».

جاء تهعروض كثيرة كي يصبح «مخرجا هوليوديا» لكنه رفض ان يكون «مجرد ترس في تلك الالة»

بعد جولة عروض على المخيمات الفلسطينية بحضور المخرج، يعرض اليوم «الذاكرة الخصبة» في «مسرح بيروت» الجامعة اليسوعية (بيروت ـ الساعة 7:30 مساءً) بحضور ميشيل خليفي. في 8 آذار (مارس)، يُعرض فيلم «حكاية الجواهر الثلاث» في «مانشن» (زقاق البلاط ـ الساعة 7:00 مساءً). الشريط يلاحق يوسف الصغير الذي يعيش مع أمّ وأخت تنتظران أباً في سجون الاحتلال، وأخاً متوارياً مع الفدائيين. كذلك، يعرض فيلم «نشيد الحجر» بحضور المخرج، في مكتبة «برزخ» في الحمرا (7 آذار ـ الساعة 7:00 مساءً). وتُختتم التظاهرة بعرض فيلم «عرس الجليل» بنسخته المرمّمة بحضور المخرج (10 آذار ــ متحف سرسق، الأشرفية ـ الساعة 7:00 مساءً). تُقام ندوة حول سينما ميشيل خليفي يحاوره هادي زكّاك وربيع شامي في التاسع من آذار (مارس) في مركز «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» (تلّة الخياط ـ الساعة 6:00 مساءً). للاستعلام 03/888763

موسم الأوسكار

تود فيلد يرفع إصبعه الوسطى في وجه ثقافة الإلغاء

شفيق طبارة

بعد ستة عشر عاماً، عاد تود فيلد (1964) محاولاً رفع إصبعه الوسطى في وجه ما يُسمّى ثقافة الإلغاء، لكنه لم يرفعها عالياً جداً لتكون واضحةً للجميع. يخفي «تار» (2022، «تار») (مرشّح لستّ جوائز أوسكار منها: أفضل فيلم، أفضل ممثلة وأفضل مخرج...) وراء صرامته الرسمية، شكلاً بثقافة الإلغاء، لكنه ترك نهايات فضفاضة. فهل يمكن فصل المنتج الإبداعي عن الفنان؟ هل من الصواب إبعاد عبقري وإهدار مواهبه لمجرد أنه شخص سيّئ في حياته الخاصة؟ أسئلة يطرحها المخرج الأميركي في فيلمه الجديد، الذي يشبه أحجية كبيرة لإنها منجذبة إليها جنسياً، كما أنها تعاقب مساعدتها لأسباب عدة. يحتوي الفيلم على سمات أفلام حول ثقافة الإلغاء، التي كان جلّ ضحاياها تقريباً من الرجال، لكنّه لا يطوره. الشخصية هنا التي تتعرض للإلغاء هي امرأة، فهل الجنس مهم في هذه الثقافة؟ الحقيقة أنّ هذه المرأة التي يُعتقد أنها تتحكّم بمصير الآخرين بقفاز حديدي وتسيء استخدام السلطة، تبدأ بالانهيار بسرعة، فالفيلم يعاقبها ويوبّخها، ولكن بطريقة ما يجعلها أيضاً ضحية. ليديا تار (كيت بلانشت) قائدة أوركسترا شهيرة، طالبة ليونارد برنستاين، حاصلة على دكتوراه من جامعة هارفارد. حياتها المهنية مثيرة للإعجاب. هي حالياً مسؤولة عن أوركسترا برلين الفيلهارمونية، وعلى وشك تسجيل سمفونية غوستاف مالر الخامسة. كتابها «تار عن تار» سوف يُطرح في المكتبات قريباً. وفوق كل هذا، هي تنتمي أيضاً إلى نادي EGOT (أولئك الذين فازوا بجائزة أيمي وغرامي والأوسكار وتوني، عددهم في العالم 18 فقط). برغبة جازمة في محو الخط الفاصل بين الخيال والواقع، يبدأ «تار» بمقابلة مع المايسترو (كما تحبّ أن تُدعى). تتميز ليديا تار ببلاغة شريرة وقاسية وأنيقة، لا يمكن إلا تعجب بها. ما سنراه في غضون ساعتين ونصف ساعة، هو السقوط المضطرب لهذه المرأة القوية، التي تمشي في قفّاعة من التطور والمكانة التي ستنهار شيئاً فشيئاً لأسباب عديدة، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الطريقة التي تتولّى بها ليديا السلطة، فهي لا تستخدم السلطة فقط لإغواء الآخرين بل لإذيتهم. يُظهر الفيلم مواقف من شأنها أن تقسمنا بين أن نكره ليديا أو أن نعجب بها. فهي تدمر طالباً بسبب رفضه عزف مقطوعة لباخ فقط بسبب كونه «كارهاً للنساء»، وتعطي طالبة فرصة كبيرة لإنها منجذبة إليها جنسياً، كما أنها تعاقب مساعدتها لأسباب عدة. يحتوي الفيلم على سمات أفلام حول ثقافة الإلغاء، التي كان جلّ ضحاياها تقريباً من الرجال، لكنّه لا يطوره. الشخصية هنا التي تتعرض للإلغاء هي امرأة، فهل الجنس مهم في هذه الثقافة؟ الحقيقة أنّ هذه المرأة التي يُعتقد أنها تتحكّم بمصير الآخرين بقفاز حديدي وتسيء استخدام السلطة، تبدأ بالانهيار بسرعة، فالفيلم يعاقبها ويوبّخها، ولكن بطريقة ما يجعلها أيضاً ضحية. ليديا تار (كيت بلانشت) قائدة أوركسترا شهيرة، طالبة ليونارد برنستاين، حاصلة على دكتوراه من جامعة هارفارد. حياتها المهنية مثيرة للإعجاب. هي حالياً مسؤولة عن أوركسترا برلين الفيلهارمونية، وعلى وشك تسجيل سمفونية غوستاف مالر الخامسة. كتابها «تار عن تار» سوف يُطرح في المكتبات قريباً. وفوق كل هذا، هي تنتمي أيضاً إلى نادي EGOT (أولئك الذين فازوا بجائزة أيمي وغرامي والأوسكار وتوني، عددهم في العالم 18 فقط). برغبة جازمة في محو الخط الفاصل بين الخيال والواقع، يبدأ الهرمي، الالتزامات الثانوية، النشاط الخيري، السفر المستمر والشعور الغريب بالعودة إلى المنزل والالتقاء بالعائلة لبضعة أشهر في سنة. هذه الحياة تصفها تار لابنتها بجملة «الأوركسترا ليست ديمقراطية». تتشابك التفاصيل الموسيقية أو الثقافة الموسيقية داخل القاعات الكبيرة مع البنية السردية. ويعتمد الفيلم على ذلك، لإعطاء المشاهد فكرة أكثر تشابكاً مما يُشاهد في الحفلات

> يعطي الشريط الأولوية للنقاش، من دون تقديم استنتاجات جاهزة

الموسيقية أو على الأسوطانات. علاوة على ذلك، يستخدم فيلد أسلوباً سردياً معتمداً على الإغفالات، ما يجعل بناءه ممتعاً للغاية، ولكن في الوقت نفسه، ليس من المؤكد أنه يستخدمه بطريقة مقنعة طوال الوقت. اللقطات والروابط والقفزات بين الأحداث تبدو غامضة بعض الشيء، ولا تؤدي بالضرورة إلى النتائج المرجوّة. على سبيل المثال، هناك مشهد متكرر حيث تستيقظ ليديا في الليل وتسمع أصواتاً مختلفة، لكن هذا الطريق المؤشر إلى مرض ما، لا يؤدي في النهاية إلى شيء. القصة التي أدت إلى سقوطها، بعيدة كل البعد عن الوضوح، وأيضاً انفجارها على المسرح، خالية من أي سياق. فوق هذا، سيناريو فيلد نفسه غير مقنع تماماً، بدلاً من التركيز على سبب واحد لسقوط ليديا، يتشتت إلى أسباب عدة، وفي لحظة ينهار كل شيء، ويأخذ الفيلم منحدراً دراماتيكياً خارجاً عن السياق نفسه. مثل شخصيته، الشريط متناقض ومفتوح للنقاش. هناك من يراه هجوماً على ثقافة الإلغاء، وآخرون يعتبرونه قصةً نموذجية عن العقاب المستحق للمعتدي. والفيلم يعطي الأولوية للنقاش، من دون تقديم استنتاجات جاهزة. بالتالي، فإن شخصية ليديا ليست بيضاء أو سوداء، تماماً كما أن فضيحة التحرش وعواقبها ليست كذلك. وعلى الرغم من حقيقة أن فيلد لا يقول على الإطلاق ما هو الموقف الصحيح، علينا أن نتوصل إلى الاستنتاج بأنفسنا. ففي الفيلم كما في الحياة، محكمة الإنترنت تحكم على الفور. بعيداً عن قضية التحرش واستغلال السلطة وعواقبها، يكشف الفيلم كيف أن السلطات الثقافية السائدة تعاقب من يخرج عن المبادئ التوجيهية الإيديولوجية التي تشكل الإطار الأخلاقي لهذه المؤسسات. مثلاً، من غير المقبول أن لا تعرف ليديا، هذه المرأة المتعلمة المثقفة، ما يعنيه الثامن من آذار (مارس)، وكيف أن هذه المؤسسات، تضحّي بأي شيء كي تكون على الطريق الصحيح مع الضوابية السياسية.

بلقطات أنيقة وشبه هندسية، وشخصية تار الباردة والجو الخامل لهذا العالم المليء بالغطرسة، قدّم فيلد ـ على الرغم من السيناريو المتضعضع ـ قصة تقدّمية، تتحدى المشاهد وتطلب الكثير منه، ليس فقط بسبب طول الفيلم وكثافة بعض لقطاته، إنما أيضاً بسبب الجرأة. وضع فيلد في خضم عصر #MeToo امرأة مثلية وقدّمها على أنها يمكن أن تكون قاسية ومفترسة مثل الرجال، فالقوة لا تعرف الجنس. وفي الفيلم، القوة المفرطة تفسد بشكل مفرط كلّ من يلمسها. من خلال جعل امرأة مثلية في الفيلم بدلاً من الرجل، فإن فيلد استطاع ـ على عكس أفلام MeToo السابقة ـ سرد قصة من وجهة نظر الجاني بدلاً من الضحية. بعد كل هذا، نقول إنه من شبه المستحيل وضع هذا الفيلم في قالب واختزاله بطريقة سهلة، وهذا ما يجعله ثرياً ومناسباً للمناقشات والتفاصيل التفسيرية. «تار» الذي يتناول الاتجاهات الثقافية الجماهيرية الحالية، ما كان ليكون بهذه القوّة من دون كيت بلانشيت، ودراسة الشخصية الرائعة هذه. بلانشيت تستحق جائزة أوسكار بجدارة!

رحيل

صافي فاي... «أمّ» الفلّاحين والسينما الأفريقية

ابتكرت مع المخرجة سارة مالدورور مصطلح Cinécrivaine الرامي إلى استحضار دور المرأة في السينما الأفريقية

«أكتب هذه الرسالة، لأسأل كيف حالكم؟ أنا بخير والحمد لله». «هكذا تبدأ رسائلنا لبعضنا البعض، هذه قريتي، هذه عائلتي، والداي مزارعان ويقومان بتربية الماشية». هكذا يبدأ فيلم «رسالة من قريتي» (1976) للمخرجة السنغالية وعالمة الإثنيّات صافي فاي (1943 – 2023). «رسالة من قريتي» أول فيلم طويل تصنعه امرأة من أفريقيا جنوب الصحراء. صوّرته في فدجال، في قلب منطقة سيرير في السنغال، بلدة أجدادها. تروي فيه فاي قصة الفلاحين الذين يرون كيف تتعرض جهودهم الزراعية لمخاطر الطقس وإملاءات إنتاج الفول السوداني، التي وضعت أثناء الاستعمار وفُرضت لاحقاً في السنغال، على حساب زراعة الأرز والدخان. الفيلم عبارة عن دراسة وثيقة الصلة بالحياة الحقيقية للمزارعين، بعيداً عن الخيال الكاريكاتوري للعالم الريفي. كرّست فاي فيلمها لجدها، الذي كان مزارعاً طوال حياته. قبل هذا الفيلم، كانت فاي أول امرأة صنعت فيلماً قصيراً في أفريقيا جنوب الصحراء، «المارة» (1976) بلغت مدته عشر دقائق. خلال عرض فيلمها «رسالة من قريتي»، كان العالم في قبضة أزمتَي النفط والمال، ومثل البلدان الأخرى في منطقة الساحل، كانت السنغال تعاني من موجات جفاف مدمرة، والخطط والسياسات الحكومية بعيدة كل البعد عن الاهتمامات العمليّة للمزارعين والفلاحين. في أحد مشاهد الفيلم، يقرأ أستاذ المدرسة الصحيفة لإعلام الفلاحين بسياسات الحكومة الجديدة، فتنفجر ردود الأفعال والشكاوى، ولا يزال صوت الفلاح العجوز يصدح عندما قال: «نحن لسنا معنيين بالسياسة، لم نر آثار السياسة، نحن نعرف فقط سياستنا: وجبة واحدة في اليوم لمدة ستة أشهر». درست فاي علم الإثنيّات في «المدرسة التطبيقية للدراسات العليا» في باريس وأيضاً في «مدرسة لوي لوميير». لقاؤها بجان روش (1917 – 2004) في داكار عام 1966، قربها من السينما وتحديداً «سينما الواقع» الذي يعتبر أحد مؤسّسيها في فرنسا. فاي، التي تعتبر أم السينما الأفريقية، أحدثت تجديداً في هذه السينما. ومن أجل ذلك ابتكرت هي والمخرجة سارة مالدورور (1929-2020) مصطلح Cinécrivaine التي أرادتا من خلاله استحضار تجارب ودور المرأة في السينما الأفريقية. مصطلح Cinécrivaine بدوره مشتق من مصطلح Cinécriture الذي ابتكرته المخرجة الراحلة أنييس فاردا. كانت لدى فاي رؤية واضحة في سرد القصص التي تعرض بالتفاصيل حياة الأشخاص الذين غالباً ما ترفض الكاميرا رؤيتهم. كانت أيضاً تنتقد البرجوازية الأفريقية التي لا تحترم حقوق عمّالها، ولا قضايا السيادة الاقتصادية (بما في ذلك الغذائية والزراعية والسياسية).

في عام 1980، قدمت فيلمها «أنا والدتك» عن موسى الشاب السنغالي الذي يحاول تدبر أمره كطالب في إحدى جامعات برلين. يعبّر الفيلم بهدوء عن ألم الصبي الذي يقضي وقته في غرفته ولا يمكنه مواجهة الثقافة الجديدة عليه. وبينما ينكبّ على قراءة الرسائل وكتابتها، تستمر الحياة في السنغال في حين أن المسافة بينه وبين منزله تؤدي إلى تآكل شخصيته تدريجياً. أشهر فيلم لفاي وأكثره انتشاراً هو آخر عمل لها، «موسان» (1996)، فيلم خيالي مصوّر بطريقة وثائقية. موسان التي تبلغ 14 عاماً، أرادت عائلتها تزويجها من ثري، إلا أنّ الفتاة تتحدى رغبات والديها وتواصل علاقتها مع حبيبها. يُظهر الفيلم قوة جيل الشباب وهم يقاومون التقاليد القديمة، ويكشف عن شجاعتهم ورغبتهم في التحرر. على الرغم من أفلام فاي نادراً ما شوهدت، بسبب التهميش التجاري والتوزيع الصعب للسينما الأفريقية. فاي كانت صانعة أفلام رائدة، استخدمت السينما لتخبر قصصها الخاصة، ملهمة لجيل من صنّاع الأفلام السنغاليين والأفارقة. صنعت الأفلام لاتخاذ موقف، وفضّلت التصوير في العالم الريفي، ذلك العالم الذي تنتمي إليه والذي تعرفه جيداً.

شفيق...

أفلام صافي فاي متوافرة على يوتيوب

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 6 آذار 2023 العدد 4865

رحيل

أحد أبرز الأصوات في الأغنية الشعبية المصرية

شريفة فاضل غادرت «حارة السقايين»

القاهرة ـ عبد الله رامي

غيّب الموت أمس الفنانة والمطربة شريفة فاضل (1938 - 2023)، صاحبة الصوت الذي لازم المصريين والعرب في المناسبات الدينية والوطنية والأفراح والانتصارات. يمكن وصف صوتها بأنّه «الصوت الشعبي ابن المدينة»، تهافت على التلحين لها العديد من الملحنين الذين أرادوا ضمان الوصول إلى شريحة واسعة من الجمهور. رحلة بدأتها شريفة فاضل أو فوقية محمود أحمد ندا منذ طفولتها في عشق الفن، خصوصاً أنها حفيدة أحد مؤسّسي دولة التلاوة في مصر الشيخ أحمد ندا، فكانت تعشق سماع التواشيح، وترداد أغنيات الشيخ سيد درويش. بعد انفصال والديها، تزوجت والدتها من إبراهيم الفلكي أحد أثرياء مصر في ذلك الوقت، كان يسكن في عوّامة بجوار رجل الأعمال السيد ياسين، الذي اعتاد على سماع غناء شريفة فاضل، فأعجب بصوتها وطلب من والدتها أن تشارك شريفة في فيلم «الأب» (1947 . من إنتاجه). دارت الأيام، وتعرفت شريفة فاضل إلى المخرج حسن الإمام، فعرض عليها بطولة فيلم «منيرة المهدية»، فوافقت واعتبرتها مناسبة تاريخية في مشوارها الفني. منذ أواخر الخمسينيات وحتى الثمانينيات، شاركت في العديد من الأفلام كممثلة ومطربة، منها: «حارة السقايين»، و«مفتش المباحث»، و«سلطانة الطرب». وفي الستينيات، اشتهرت بأغنيتها «حارة السقايين» ضمن فيلم بالعنوان نفسه. ورغم شهرتها في أغنيات وطنية ودينية، إلا أنّها حققت نجاحات كبيرة في أغنيات مثل: «أمانة يا بكرة»، و«فلاح كان فايت بيغني»، و«سألت فين حينا»، و«يا حلو فهمنا»، و«يا معجباي»، و«ورق العنب»، و«آه يالمكتوب»، و«الليل». كما تعد أغنيتها «تم البدر بدري» (تأليف الشاعر عبد الفتاح مصطفى، وألحان عبد العظيم محمد) من أروع الأغنيات الخاصة برمضان، وأذيعت للمرة الأولى عام 1957. أنتجت شريفة فاضل عدداً من أغنياتها، فضلاً عن تأسيسها كازينو «الليل» الأشهر في شارع الهرم في الجيزة. تزوجت من المخرج المصري المعروف السيد بدير عام 1949 بعدما عرض أول أفلامها «الأب» في الصالات، لكن بعدما قدمت فيلم «وداعاً يا غرامي» (1951)، طلب منها زوجها اعتزال الفن، وبالفعل وافقت على ذلك وكرست حياتها لأسرتها طوال سبع سنوات. لكنها لم تنس أنها فنانة. في عام 1958 طلبت من زوجها العودة إلى الفن، ووافق ولكن بشرط أن تعمل من وراء الميكروفون في الإذاعة بالغناء فقط، وأن تعمل في أفلام تحت رعايته وإخراجه فقط. في العام نفسه، عادت إلى السينما بفيلم «ليلة رهيبة» من إخراج زوجها. بعد عامين كانت تفاصيل الخلافات الزوجية بين شريفة فاضل وزوجها على صفحات المجلات، إذ نشرت مجلة «الكواكب» عام 1960 تقريراً عن أسباب انفصالهما: «اتصلت سيدة مجهولة بالسيد بدير وسردت له بعض الشائعات عن زوجته شريفة فاضل وبين المغني كارم محمود الذي كان يجمعهما مشاهد في أوبريت «العشرة الطيبة»». أنجبت فاضل من السيد بدير ولدين: الأول «سيد» ضابط في القوات المسلحة، استشهد في حرب الاستنزاف، وغنت له أغنيتها الشهيرة «أم البطل» بعد انتصار أكتوبر 1973، وابنها الثاني سعيد السيد بدير، وهو عالم مصري تخصص في مجال الاتصال بالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية خارج الغلاف الجوي، وتوفي في تموز (يوليو) 1989 في الإسكندرية، في واقعة يصفها كثيرون بأنها عملية اغتيال من قبل الموساد. شاركت الراحلة في العديد من الأفلام منذ أواخر الخمسينيات وحتى الثمانينيات كممثلة ومطربة، لتقدم خلال مشوارها 17 فيلماً. لم تكتف بالتمثيل والغناء فقط، ولكنها أيضاً خاضت تجربة الإنتاج السينمائي في السبعينيات، مع فيلم «سلطانة الطرب» الذي أدّت بطولته وأخرجه حسن الإمام، فيما كانت آخر أعمالها فيلم «تل العقارب» (1985 . إخراج نيازي مصطفى) الذي جسدت فيه شخصية «المعلمة نوسة». الأكيد أن شريفة فاضل رحلت بجسدها. والمؤكد أن صوتها لن يغيب أبداً، فقد لازمت أغنياتها وجدان المصريين والعرب لعقود، شريكاً في الأفراح، ومواسياً في الأحزان، وعلماً في الوطنية. رحلة صوت عصية على النسيان.

على بالي

أسعد أبو خليل

أثار كلام النائب ريشار قيومجيان عن الشيعة وزواج المتعة الكثير من الاستنكارات والإدانات. والمقاتل القوّاتي السابق (يعني مُشاركاً في الذبح على الهويّة) يزعم أنه تحدّث في السياسة، مع أنه قال بصريح العبارة إن زواج المتعة هو زنى بصرف النظر عن تشريع الفقه الإسلامي. طبعاً، الإهانات الطائفيّة المتبادلة ليست شيئاً جديداً في لبنان وإشعال الفتنة المذهبيّة في عام 2003 فتح أبواب تبادل الشتائم والإهانات والمتفجّرات بين سُنة وشيعة. لكن في الحالة اللبنانيّة، هناك سياق تاريخي لكلامه. غير المحكيّ عنه في لبنان، أنّ الثقافة السياسيّة التأسيسيّة للكيان هي عقيدة تعصّب مسيحي يبغض ويذمّ المسلمين. قادة الموارنة في لبنان قاوموا بعنف تعليم المسلمين، ولهذا تأخر تأسيس الجامعة اللبنانيّة. أرادوا الحفاظ على التفوّق التعليمي للمسيحيّين على المسلمين. لكنّ حزب الكتائب وأعوانه في الحرب كانوا يعتنقون عقيدة إسلاموفوبيّة حادّة. لقد تعاملت الكنيسة الكاثوليكيّة مع ماضيها في إدانة اليهود والإساءة إليهم (وأجرت نقداً ذاتيّاً في الفاتيكان الثاني)، لكنّها لم تتعامل مرّة مع ماضيها ضدّ المسلمين، ليس فقط في الحروب الصليبيّة التي امتدّت لعشرات السنين، بل في ضخّ الكراهية. البابا بنديكتوس السادس عشر مثّل الاستشراق الكنسي التقليدي، أي عقيدة عداء ضد الإسلام والمسلمين. الكاردينال صفير لم يكن بعيداً عن هذا الفكر أبداً (مرّة أجرى مقارنة بين الأديان في مسألة المرأة). الكتائب والأحرار في سنوات الحرب كانا، بالإضافة إلى قتل المسلمين على الهويّة، ينشران كتباً وكرّاسات ضدّ المسلمين على اختلاف طوائفهم. لقد عاش الدروز في لبنان على مدى قرون واحترمت كل الطوائف سريّة معتقداتهم، وخصوصاً في «كتب الحكمة». القوّات اللبنانيّة سرقت «كتب الحكمة» ونشرتها لإغاظة الدروز. وهي فعلت الشيء نفسه ضد العلويّين. وتخصّص بعض الكُتّاب في صحف «العمل» و«الأحرار» لإهانة الإسلام والمسلمين. كتابات مصطفى جحا ليست إلا إنعاشاً لكتابات مسيحيّة تقليديّة ضد الإسلام والمسلمين. هناك حزازات بين الطوائف في لبنان، لكنّ عقيدة التعصّب المسيحي واحتقار الإسلام والمسلمين بارزة في الثقافة الشعبيّة والسياسيّة. هناك إعلاميّة اعترفت بأنّها كانت تخجل من إسلامها في المدرسة.

المفكرة

جهاد التبيين والشخصية الإسلاميّة

■ يقيم «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» سلسلة من المحاضرات والبرامج تحت عنوان «جهاد التبيين». في هذا السياق، يحتضن المعهد في مقرّه في «مجمّع المجتبى»، يوم الخميس المقبل محاضرة أولى بعنوان «دور جهاد التبيين في بناء الشخصية الإسلامية وقيمها»، يلقيها السيّد علي الموسوي (الصورة).

محاضرة «دور جهاد التبيين في بناء الشخصية الإسلامية وقيمها»: الخميس 9 آذار (مارس) الحالي ـ الساعة الرابعة بعد الظهر ـ «معهد المعارف الحكمية» (حيّ الأميركان ـ ضاحية بيروت الجنوبية ـ مجمّع الإمام المجتبى/ الطبقة الرابعة). للاستعلام: 76/611266

في انتظار الرجال

■ خلال الشهر الحالي، تتيح منصّة «أفلامنا» الإلكترونية مجموعة من الأعمال السينمائية المنوّعة من بلدان عدّة، من بينها فيلم «في انتظار الرجال» (66 د ـ 2006/ الصورة) للمخرجة السنغالية ـ الفرنسية كاتي لينا ناديي، بدءاً من يوم الخميس المقبل وحتى 22 آذار (مارس) 2023. تدور الأحداث في بلدة صغيرة على حافة الصحراء الكبرى في جنوب شرق موريتانيا، حيث تمارس ثلاث نساء مستقلّات الرسم التقليدي من خلال تزيين جدران المدينة. في مجتمع تهيمن عليه التقاليد والدين والرجال، تعبّر هؤلاء النساء عن أنفسهن فنياً، وينفتحن على تجاربهن في الزواج، والجنس، والطلاق، والأمومة، ويناقشن بحرية العلاقة بين الرجل والمرأة.

فيلم «في انتظار الرجال»: من الخميس 9 وحتى الأربعاء 22 آذار 2023 على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

أميمة وزياد: «في ذاكرتي»

■ في 18 آذار (مارس) الحالي، تنظّم «ورشة 13» حفلة موسيقية في طرابلس (شمال لبنان) بعنوان «في ذاكرتي» تحييها الفنّانة اللبنانية أميمة الخليل، بمرافقة الفنّان زياد الأحمدية على العود. الأمسية التي تقام في مقرّ «الرابطة الثقافية»، يذهب ريعها إلى العائلات التي تضرّرت من جرّاء الهزّات الأرضية التي ضربت لبنان أخيراً.

حفلة «في ذاكرتي»: السبت 18 آذار 2023 ـ الساعة السابعة مساءً ـ «الرابطة الثقافية» (طرابلس ـ شمال لبنان). للاستعلام: 03/988484

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الإثنين 6 آذار 2023 العدد 230
Lundi 6 Mars 2023 no230

الأخبار

رأس المال

في العدد

02
عفيف شرارة
السلطة متّفقة على إطالة أجل الأزمة

04
تقديرات خطّ الفقر في لبنان لعام 2022

06
علي عواد
احتكار «الصيانة»

06
هيمنة «أمازون» على مبيعات الكتب

08
هلا اليوسف
الاختراق الصيني للأسواق الاحتكارية

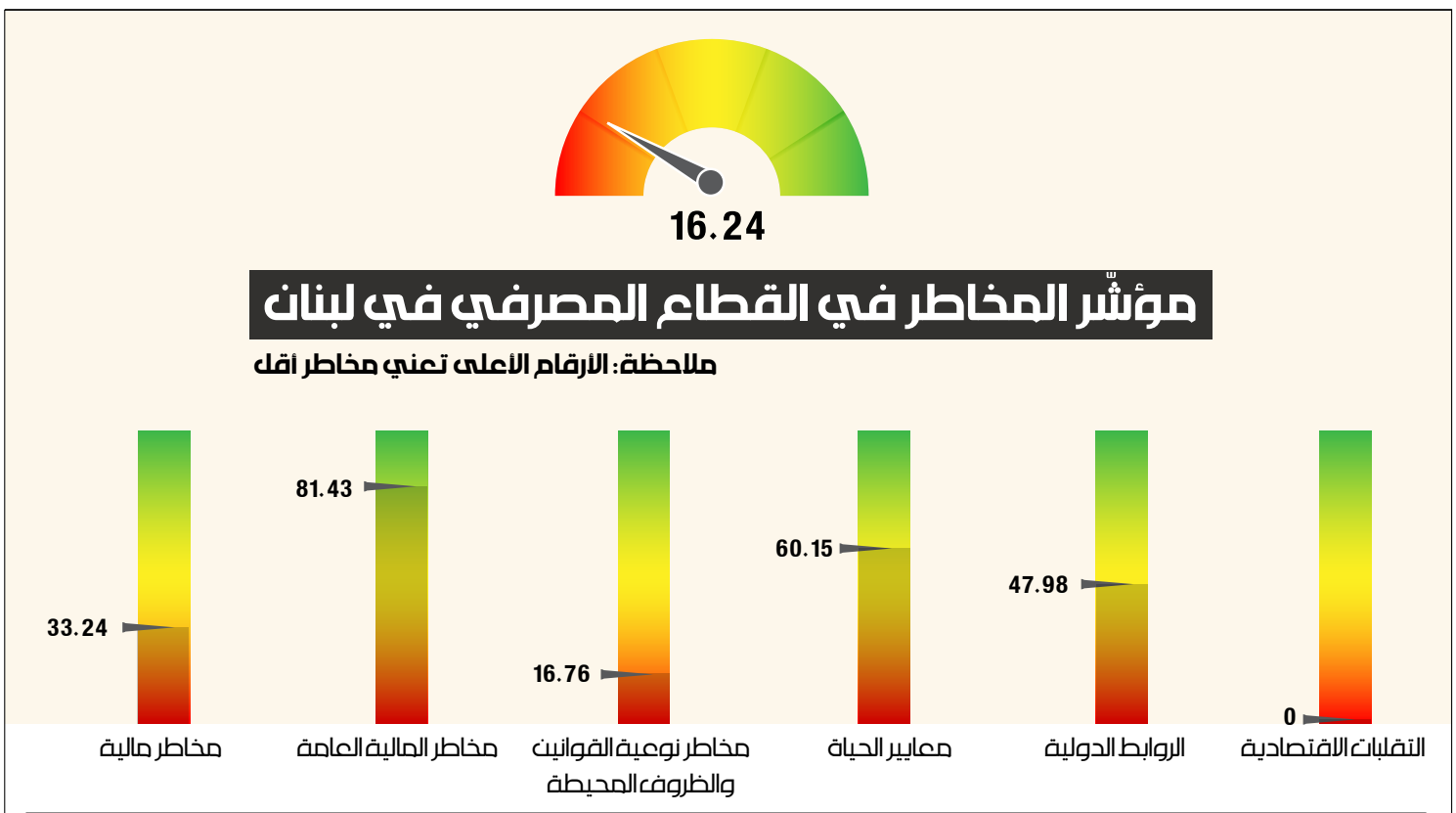

قياس التقدّم في تنفيذ الشروط المسبقة لصندوق النقد الدولي		
الطرف صاحب العلاقة	الإجراء	حالة الإجراء في شهر تشرين الثاني 2022
الحكومة	موافقة مجلس الوزراء على استراتيجية إعادة هيكلة القطاع المصرفي	تمت الموافقة عليه
مجلس النواب	موافقة البرلمان على تشريع ملائم لقانون تسوية الأوضاع المصرفية الطارئ	لا تقدُّم
هيئة الرقابة على المصارف اللبنانية / مصرف لبنان	الشروع في تقييم مصرف تلو الآخر من قبل الشركات الدولية ذات السمعة الطيبة	لا تقدُّم
مجلس النواب	موافقة البرلمان على تعديل قانون السرية المصرفية	تمت الموافقة عليه
مصرف لبنان	استكمال تدقيق وضع الأصول الأجنبية لمصرف لبنان	تقدّم جزئي
الحكومة	موافقة مجلس الوزراء على إستراتيجية متوسطة المدى لإعادة هيكلة المالية العامة والديون	لا تقدُّم
مجلس النواب	الموافقة على موازنة عام 2022	تمت الموافقة عليها
الحكومة/مصرف لبنان	توحيد أسعار الصرف للمعاملات المصرح بها	تقدّم جزئي
مجلس النواب	موافقة مجلس النواب على تشريع مراقبة رأس المال وسحب الودائع	لا تقدُّم

المصدر: fitchsolutions

مصارف لبنان: أعلى المخاطر حول العالم

أخيراً صدر تقرير من «فيتش» عن التوقعات المستقبلية للمصارف والخدمات المالية في لبنان. يشير إلى أن المخاطر في لبنان من الأعلى بين 122 اقتصاداً. المخاطر الاقتصادية في ذروتها، نوعية الأصول في القطاع المالي رديئة جداً فيما تواصل المصارف مراكمة الخسائر

سجّل لبنان 117 نقطة في اختبار تقييم المخاطر الذي يشمل 122 اقتصاداً. كلما كان الرقم مرتفعاً كلما كانت المخاطر مرتفعة. مصدر المخاطر يتوزّع على ستة مكوّنات: اقتصادي، مالي، الإنفاق الحكومي، البيئة التنظيمية، المعيشة، العلاقات مع الخارج. في الاقتصاد حقق لبنان صفراً، بينما المخاطر المالية كانت مرتفعة جداً، وسجّلت مخاطر الإنفاق الحكومي زيادة ملحوظة، والبيئة التنظيمية متدهورة، فيما الأوضاع المعيشية تختبئ خلف تحويلات المغتربين، أما مخاطر العلاقات مع الخارج فهي مرتفعة جداً. حالياً القطاع المصرفي والمالي في لبنان يصنّف «واحداً من أكثر القطاعات المصرفية حول العالم لجهة المخاطر». إليكم بعض ما ورد في التقرير، وهو لا يحتاج إلى شروح، بل يعبّر عن نظرة الخارج إلى لبنان حالياً ويظهر فيها امتناع السلطة عن القيام بأي شيء لمعالجة الأزمة بما يتيح الاستنتاج بأن مواصلة السقوط الحرّ هو أمر متعمّد من هذه السلطة ومن المصارف أيضاً:

- توصّلت السلطات إلى اتفاق على مستوى الموظفين مع صندوق النقد الدولي في نيسان 2022، إلا أنها لم تستكمل الشروط المسبقة لصندوق النقد الدولي لتأمين اتفاق نهائي معه. وينطبق هذا بشكل خاص على الإجراءات المتعلقة بالقطاع المصرفي، مثل الكابيتال كونترول وتشريعات تسوية أوضاع المصارف، وسط عدم وجود توافق سياسي في البرلمان على المسوّدات المقترحة. في الواقع، ستستمر الطبقة السياسية في إعطاء الأولوية لمصالحها المكتسبة في القطاع المالي، بينما تسعى في نفس الوقت إلى الحفاظ على الدعم بين ناخبيها، الأمر الذي سيواصل إعاقة تمرير هذه القوانين.

- في الوقت نفسه، الضغوط القوية من المصارف تصعّب المضي قدماً في مسوّدة خطّة التعافي المالي التي وافقت عليها الحكومة في أيار 2022. في الواقع، تواصل المصارف اللبنانية الاعتراض على الخطّة المقترحة، إذ إن رأس مالها وودائعها ستستخدم لشطب الخسائر الكبيرة في القطاع المالي. تقترح الخطة، التي تفتقر إلى تفاصيل حول آلية تنفيذها، تحويل جزء من الودائع إلى العملة المحلية و/أو الأسهم، بالإضافة إلى إمكانية شطب (هيركات) بعض الودائع.

- وسط هذا التأخير، نتوقع استمرار تراكم الخسائر في القطاع المالي، ما يزيد من صعوبة تعافي المصارف سريعاً. نقدّر أن هذه الخسائر بلغت نحو 75,8 مليار دولار أميركي في نهاية تشرين الأول 2022، وستستمر في الزيادة بسبب غياب خطّة إعادة هيكلة القطاع المصرفي. الخسائر الأكبر سيكون لها تأثير أكثر وضوحاً على رأس مال المصارف. سيتطلب هذا أيضاً، خفضاً أكبر للودائع، ما سيصعّب عملية حماية صغار المودعين كما تحاول المسوّدة الحالية لخطّة التعافي المالي القيام به. نتيجة لذلك، سيزداد استياء العملاء من القطاع المصرفي، ما يعقّد على المصارف اللبنانية استعادة ثقتها على المدى المتوسط إلى الطويل.

- سيستمر انعدام الثقة في المصارف، ويقلّص دورها في الاقتصاد، إذ يعتمد العملاء بشكل متزايد على البدائل لإجراء عملياتهم المالية. تَظهَر شركات تحويل الأموال كبديل للمصارف التي فقدت الثقة بسبب القيود غير الشرعية، وباتت هذه الشركات هي القنوات الأساسية لإرسال وتلقي التحويلات ودفع الأجور. في الواقع، تم تقليص سقف السحوبات من المدخرات، وتقلصت العمليات الخاصة بسداد القروض علماً بأن المصارف توقفت عن تقديم قروض جديدة، وصار صعباً الحصول على كشوف مصرفية رسمية لأغراض التأشيرة.

- نرى فرصاً متزايدة للمصارف الأجنبية للاستفادة من الأزمة. فرغم أن التحويلات بواسطة شركات تحويل الأموال كانت الداعم الرئيسي للنشاط الاقتصادي منذ عام 2019، إلا أن دور هؤلاء الوسطاء الماليين لا يزال محدوداً لأنهم لا يمنحون القروض ولا يتلقون الودائع. وتزايد انعدام الثقة بالمصارف اللبنانية، يخلق فرصة للمصارف الأجنبية لدخول السوق اللبنانية. في الواقع، نعتقد أن الثقة بالمصارف الأجنبية ستكون أقوى، وهو ما سيساعدها على اكتساب حصّة سوقية، لكننا نعتقد أن المصارف الأجنبية لن تدخل السوق اللبنانية إلا بعد إعادة هيكلة القطاع المالي وتنفيذ متطلبات صندوق النقد الدولي وتحسن الأوضاع السياسية والاجتماعية.

مقابلة

اجراها **محمد وهبة**

عفيف شرارة

نقيب خبراء المحاسبة

- عليهم أن يتوقفوا عن الترقيع وتعميم اليأس
- السلطة متّفقة على إطالة أجل الأزمة
- مصرف لبنان لا يتجرأ على إعلان سعر الصرف المتداول فعلياً

مضى على انفجار الازمة اكثر من ثلاث سنوات، وخلالها لم يتمكن مدققو الحسابات المالية إبداء راي واضح وصريح بالبيانات المالية للشركات العاملة في لبنان، سواء كانت شركات تجارية او مؤسسات مالية او غيرها. نقيب خبراء المحاسبة المجازين عفيف شرارة يقول إن إبداء الراي يتطلب وجود سعر صرف واضح ومعتمد رسمياً من مصرف لبنان، لا تدخل فيه تعددية اسعار الصرف السائدة اليوم ويعكس التداولات الفعلية في السوق. مقاربة النقيب شرارة للازمة تعود به إلى 30 سنة مضت تخللتها عمليات هدر ممنهجة على يد السلطة التي تعمل اليوم على ترقيع الازمة بشكل يبدو كانه اتفاق بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية على استمرارها وإطالة اجلها إلى اقصى وقت ممكن، حتى يعقموا الياس على الناس، ويتخلّصوا من العجز الذي نتج من سياساتهم الخاطئة

(مروان بو حيدر)

■ ما صحّة وجود مجموعة من شركات التدقيق المحاسبي الكبرى، تحاول أن تفرض على نقابة خبراء المحاسبة اللبنانية خيار التخلّي عن التطبيق السليم للمعايير المتّبعة في التدقيق المحاسبي؟

برزت آراء عدّة في هذا الموضوع ولا سيما أنه يتعلّق بتطبيق المعيار المحاسبي رقم 29. يشير هذا المعيار إلى أنه عندما يسجّل التضخّم معدلاً سنوياً يفوق 100%، يتوجب على المؤسّسات الاعتماد على نسب التضخّم لتقييم الحسابات بناءً على سعر الصرف. هناك

> **مشروع قانون الكابيتال كونترول يعطي صلاحيات للجنة غير متخصّصة ويترك لها أمر التشريع**

رأي تقوده مجموعة من الشركات التي تتولّى التدقيق في ميزانيات المصارف والشركات العالمية، مبني على مصلحة لها في فرض تطبيق هذا المعيار، لأنه ينسجم مع ما هو مطلوب في عملها خارج لبنان. أما الشركات الأخرى التي تتولّى التدقيق على المستوى الوطني فليس لها مصلحة في تطبيق هذا المعيار، لأنه عندما تدقّق في بيانات مالية غير مطابقة للواقع أو ألا تُبدي رأيها في البيانات المالية.

هنا وقع الاختلاف. ودخلت وزارة المالية في مشروع تأجيل العمل بهذا المعيار، وطلبت من مجلس شورى الدولة إصدار بيان يجمّد العمل فيه. إنما برز في هذا الإطار توجّهٌ ثان يحدّد تطبيق المعايير اللبنانية بدلاً من المعايير الدولية، بالاستناد إلى تجارب سبقتنا إلى ذلك مثل مصر والسعودية اللتين طبقتا معايير خاصة بهما. لكن هناك رأي يشير إلى أن المعايير اللبنانية لا يمكن أن تُطبّق لأنها بحاجة إلى رقابة صارمة، إذ إن تطبيق المعايير الوطنية من شأنه أن يفصل لبنان عن الخارج، فتُصبح تقاريرنا غير مُعتبرة في المحافل الدولية (عند المصارف الكبرى وشركات التأمين وإعادة التأمين وغيرها). اليوم واضح أن الأمور متروكة على غاربها.

■ ما هي صعوبة تطبيق المعيار 29؟

تطبيقُ هذا المعيار صعب جداً لأن له قواعد وشروط. فهو يُلزم المدققين بالآتي:

- تطبيق المعيار 21 الذي يفرض تحديد سعر الصرف المتداول، إذ يقول هذا المعيار إن على الشركات والمؤسّسات أن تعتمد سعر صرف رسمي متداول. والمشكلة اليوم أنه لا يوجد لدينا تحديد لسعر صرف رسمي، بل لدينا أسعار صرف عدّة متداولة، ما بين سعر صرف رسمي، وصيرفة، والدولار المصرفي وأسعار السوق.. تعدّدية الأسعار تمنعنا من الاعتماد عليها لكي نطبّق المعيار 29، لأنه ليس هناك سعر صرف محدّد لتحويل الأرصدة بالعملة الأجنبية على أساسه. هذا العائق الأوّل وهو صعب جداً، إذ يجعل من المستحيل علينا أن نُصدر بيانات مالية غير معتمدة على سعر رسمي.

- ينصّ المعيار 29 على أن نلحق السوق، أي أن نُسعّر بشكل متتابع. وهذا التسارع في تصاعد نسبة التضخّم يجعل من المستحيل أن نتابع حركة المال لأن الأمور تختلف من شهر إلى آخر بحسب اختلاف التضخّم. لذا، نحن بحاجة إلى وجود جهة رسمية تُصدر نسب التضخّم بحسب تغيّرها. أخيراً، ولأوّل مرّة، حصلنا على تحديد رسمي لنسبة التضخم من إدارة الإحصاء المركزي التي لم تكن في السابق توزّع نسب التضخّم أو تعتمدها على مسؤوليتها. ولكن، حتى الآن استمرت إدارة الإحصاء المركزي بتوزيع هذه النسب رسمياً، نبقى بحاجة إلى الركيزة الثانية، أي أن تعتمد مديرية القطع في مصرف لبنان، بحسب قانون النقد والتسليف إصداراً يومياً للإقفال الرسمي لسعر تداول الدولار. إذا تمّ ذلك، يُمكن اعتماد المعايير الدولية ونسب التضخّم لحسابات عام 2023.

> **المعيار 29**
>
> يُطبّق معيار المحاسبة الدولي 29 في إعداد التقارير المالية في الاقتصادات ذات التضخّم المرتفع. عندما تكون العملة الوظيفية للكيان القانوني هي عملة تعاني من التضخّم المفرط. لا يُحدّد المعيار متى ينشأ تضخّم مفرط. ولكنه يتطلّب أن تتم إعادة تصريح البيانات المالية (والأرقام المقابلة للفترات السابقة) للكيان القانوني الذي يعمل بعملة وظيفية تعاني من هذا التضخّم، بما يتوافق مع التغيّرات في قوّة التسعير العامة للعملة المذكورة. الهدف من المعيار 29 هو وضع ضوابط محدّدة للكيانات القانونية التي تقدّم التقارير في هذا النوع من العملات، بحيث تعكس المعلومات المالية المقدّمة الواقع المبدأ الاساسي هو أن البيانات المالية للكيان القانوني يجب أن تُدرج لجهة وحدة القياس (سعر الصرف) الجارية في تاريخ إصدار الميزانية العمومية

■ هل صحيح أن هناك شركات تعتمد سعر صرف مختلفاً عن السعر المتداول؟

وهناك بالفعل شركات تعتمد المعيار 29.

ظلّت الشركات تدفع الرسوم والضرائب على أساس سعر الصرف الرسمي (1507,5)، حتى قبل نحو شهرين عندما صدر قرار بتعديل سعر الدولار الجمركي إلى 15000 ليرة. حتى الآن لم نعرف إذا كان هذا السعر يُعتبر سعراً رسمياً، وما إذا كان بدأ تطبيقه. فالجهة المخوّلة إصدار سعر الصرف هي مديرية القطع في مصرف لبنان، وهي عليها أن تُعلن عن السعر الذي يُقفل التداول عليه، وهو اليوم نحو 80 ألف ليرة، لكنها لم تتجرّأ على فعل ذلك. أما بالنسبة إلى رفع سعر الدولار الجمركي إلى 15 ألف ليرة للدولار، فهو بمثابة فرض ضريبة جديدة على الناس.

■ كيف كنتم تقومون بأعمال التدقيق في السنوات الأخيرة في ظل وجود أسعار متفاوتة لسعر الصرف تخلق مشكلات في الميزانيات تتعلق بأسعار مختلفة بين بنود الموجودات والمطلوبات؟

كمدققي حسابات، لم يكن لدينا معيار إلا اعتماد سعر الصرف الرسمي وهو 1507,5 ليرة مقابل الدولار لمعادلة جميع الأرصدة المقوّمة بالعملة الأجنبية. لكنا كنا نذكر في بيانات التدقيق، أن البيانات المالية لا تمثّل الواقع الصحيح للأرصدة. كنا أمام مشكلة، وخصوصاً في ما يتعلّق بالشركات التي تملك حسابات بالدولار في المصارف. فهل هي فعلاً تملك هذه الأرصدة بالقيم المصرّح عنها؟ وهل تستطيع أن تحصل عليها؟ وعلى أي أساس نحتسبها؟ كنا أمام مشكلة تتعلّق بتقييم مالية الشركات لجهة أرصدتها في المصارف والقروض المسجّلة عليها، والموازنة بينها. فالشركة المُقترضة من المصرف مجبرة على تسديد القرض، أما بالنسبة إلى رصيدها في المصرف فهناك سؤال: هل ستحصل عليه فعلاً؟ الجواب غير أكيد. لذا، كنا نقول دائماً أننا لا نُبدي رأينا في البيانات المالية، أو نتحفّظ على بند أرصدة في المصارف، لأنه ليس من المؤكّد أن الشركات تستطيع تحريك هذه الأرصدة.

■ لقد سبق أن أصدر وزير المالية السابق غازي وزني القرار 893 الذي يفرض تسجيل العمليات بحسب سعر الصرف في تاريخ إجراء العملية، كيف كان تأثير ذلك؟

هذا القرار مخالف للقانون بشكل مطلق، فالوزير الذي يمثّل السلطة، لا يستطيع إلزامنا بما يخالف القانون. فمن أبسط الأمور أنه لا يمكن الحصول على مستند رسمي بسعر الصرف، والواقع، إن قرار الوزير استند إلى المادة 25 من قانون حماية المستهلك التي تخصّ المستهلك النهائي الذي يشتري السلعة بالمفرّق. وبالتالي ليست كل الشركات قادرة على الاعتماد على المادة 25 التي تخصّ تسعير بيع التجزئة. مشكلتنا أن السعر الرسمي الصادر عن جهة رسمية هو 1507,5 ليرات مقابل الدولار، ولا أحد يستطيع أن يعدّله، بمن فيهم الوزير.

هنا وقع الخلاف، إذ أعلن مدير عام وزارة المالية أن الشركات تعتمد السعر الرسمي (1507,5)، اعتماداً على النصوص الموجودة بين يديها في ما يتعلّق بموازنتها، وعندما تريد إجراء التبادل في ما بينها تعتمد سعر الصرف الرسمي (1507,5). الوزير أوقع الناس في إرباك كبير، لأنه لا يريد أن يأخذ قراراً يتحمّل مسؤوليته، وهو يعرف أن ذلك ليس من صلاحياته، خصوصاً في ما يتعلّق بتعديل سعر الصرف، فرمى قراره بشكل عام على أن تعتمد المؤسسات "سعر الصرف المتداول" بخصوص العمليات المالية. وعلى هذا الأساس استمرّت الشركات التي لديها رقماً مالياً باعتماد سعر الصرف الرسمي (1507,5). نحن كمدققي حسابات لا نستطيع العمل من دون مستند فبقينا على سعر الصرف الرسمي.

■ ألم يعتمدوا في ذلك على المادة 35 من قانون الجمارك؟

قانون الجمارك يُحدد نسبة الرسوم على السلع. والنسبة هي بحسب القيمة، لكن القانون لا يقول إنه إذا كان سعر السلعة بالدولار كيف يمكن احتساب سعر الدولار. المنطق، بحسب القانون، يقول إن الجمارك يجب أن تُحتسب على أساس سعر السوق. هم يتهرّبون وغير قادرين على اتخاذ قرار يواجهون فيه الناس، لأنهم عاجزون عن معالجة الانهيار وتراكم العجز، لذلك يقدمون على اتخاذ قرارات غير قانونية. بالأمس رفعوا سعر الدولار الجمركي من 15 ألفاً إلى 45 ألفاً، على أي أساس تمّ ذلك؟ على وزارة المالية والسلطة التنفيذية كلها وضع خطة لمعالجة الأزمة ككل. المطلوب هو معالجة الأزمة والإقلاع عن القرارات الترقيعية. ما يجري يبدو كأنه اتفاق بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية على استمرار الأزمة وإطالة أجلها إلى أقصى وقت ممكن، حتى يعقموا الياس على الناس، ويتخلّصوا من العجز الذي نتج من سياساتهم الخاطئة. فقد اقتطعوا خلال السنوات الثلاث الماضية 80% من أموال الناس، وهي تُعتبر بمثابة جزء من معالجة العجز على حساب المواطنين.

■ في عام 2018 اعتمد مصرف لبنان المعيار رقم 9 في ما يخص الخسائر المتوقّعة، وعندما بدأت الأزمة جمّد مصرف لبنان هذا التعميم وكأنه لم يكن موجوداً. كيف تفهمون هذه الخطوة؟

عندما يستطيع المصرف المركزي أن يُصدر تعاميم يتحكّم من خلالها بالمودعين وبحقوقهم لحساب المصارف، فهو قادر أن يفعل أي شيء، خصوصاً أن هناك سلطة سياسية تتولّى حمايته. اقرؤوا مشروع قانون الكابيتال كونترول المعروض على مجلس النواب، إذ إنه يُعطي للجنة الوزارية صلاحيات التحكّم بأموال الناس وهي تحدّد سعر الصرف وتتحكم بالتحويلات إلى الخارج، ولديها حقّ تصنيف من يتاح له تحويل المال إلى الخارج للتعليم أو الطبابة أو فتح حساب وما إلى ذلك... هم يعطون بهذا القانون صلاحيات للجنة غير متخصصة، ويتركون لها أمر التشريع. لقد تركوا الأزمة تتفاعل على مدى أربع سنوات الماضية، واليوم يريدون أن يُشرعوا التحويلات. عن أي تحويلات يتحدثون بعدما حوّلت عشرات مليارات الدولارات إلى الخارج. كل ما تقوم به السلطان التشريعية والتنفيذية هو اعتماد الزمن كوسيلة للحلّ.

> **نحن بحاجة إلى نسب تضخّم وسعر صرف معتمد رسمياً لإبداء الرأي بالبيانات المالية وفق المعايير الدولية**

■ ماذا يعني ذلك على الاقتصاد والمجتمع؟

خذ جانباً واحداً مما حصل منذ ثلاث سنوات إلى اليوم، وهو ما يتعلّق بما جرى لصغار المودعين وكم اقتطعوا من ودائعهم. هذا الاقتطاع لصالح من؟

خذ مثلاً، إقدام مصرف لبنان على طباعة الليرة. فهو يدفع 55 دولاراً كلفة طباعة 100 مليون ليرة، ثم يبيعها للناس بـ1200 دولار، فيربح بذلك 1150 دولاراً. بهذه الطريقة يقوم بتصفية خسائره... وفجأة يقوم بتعديل موجوداته من سعر صرف 1507,5 إلى 15 ألف ليرة مقابل الدولار، ويسجّل خسائر على الدولة بقيمة تفوق 16 مليار دولار، رغم أن إيداعات المصارف لديه، وهي تسجّل ضمن الالتزامات عليه، ارتفعت بفعل تعديل سعر الصرف. وبذلك خفض خسائره، وحوّلها بشحطة قلم إلى خسارة على الدولة.

إذاً، ماذا ننتظر من مصرف يُصدر بيانات بهذه الخفّة، هو يفعل ذلك لأنه يعرف أنه محمي سياسياً من كل السلطة. هذه الحماية مقابل تغطيته لكل التجاوزات وعمليات الهدر الممنهجة التي اتّبعها السياسيون على مدى 30 عاماً، ما أوصل الدولة إلى هذه الأزمة غير المسبوقة. فكان يستدين ثم يغطي هذا الدين بدين آخر بفوائد مرتفعة جداً من أجل سدّ العجز المالي الذي شهدته الموازنات العامة المتتالية. كان الإنفاق يصبّ على الاستهلاك ما قضى على الصناعة والزراعة، وكانت المصارف هي المستفيد الأوّل ما حقّق لها أرباحاً لم يحقّق مثلها أي مصرف في العالم. لا بل عندما اهتزت فروع المصارف في الخارج سارع حاكم مصرف لبنان إلى إجراء هندسات مالية لإعانتها وإعطائها الأموال. ما قامت به السلطة السياسية من إنفاق كبير في ظل عدم وجود موازنات ولا قطوع حسابات وتثبيت سعر الصرف على مدى 20 سنة، وفّر للناس إمكانية الإنفاق بحبوحة ومن دون حساب. هذا الأمر كان مصرف لبنان شاهداً عليه وكانت الأمور بيده.

في الواقع، لم يُقدم أي حاكم لمصرف لبنان على توقيع ما هو غير قانوني حتى عندما كان يتعرّض للأذى كما حصل مع الحاكم السابق إدمون نعيم. اليوم، حاكم المصرف المركزي ضرب القطاع المصرفي إلى درجة أنه ليس هناك من يعتقد أن هذا القطاع سيقوم قبل مضي 20 سنة على ما حصل. هذه السياسة ضربت الثقة بلبنان وضربت المغتربين حتى أن أحداً لن يضع بعد اليوم أموالاً في مصارفنا. ملخّص ما جرى كان سياسة خراب مقصودة للبنان.

خريطة طريق إنقاذية

ما تطلبه نقابة خبراء المحاسبة هو أن تقوم السلطة التشريعية بإعداد خطة إنقاذ وطني تقوم على محاسبة كل من تسبب بهذا الهدر أولاً، يعني كل من شغل السلطة السياسية، واكتنز أموالاً ضخمة، وحصل على مكاسب لا حق له فيها، والعمل على استرداد هذه الأموال. ثانياً تحميل المصارف جزءاً كبيراً من هذه الخسائر، بحيث تقتطع من الأرباح التي جنتها من الفوائد المرتفعة التي راكمتها، ومن الهندسات المالية التي حصلت عليها. وثالثاً، تحصين القضاء وفصله عن السياسة والسماح له بأن يقوم بمواقف عادلة لمعالجة هذه الأزمة ومحاسبة كل مرتكب في البلد. إذا قامت خطة وطنية على هذه الركائز، يمكن توزيع الخسائر على الجميع، كلّ بحسب استفادته. وبالتالي توجيه استثمار أملاك الدولة بشكل سليم.

دراسة

8,14 دولار يومياً لتغطية الحاجات الأساسية للفرد الواحد

تقديرات خطّ الفقر في لبنان لعام 2022

اذت الازمة المالية والنقدية إلى تدهور حادّ في القوة الشرائية للاجور، ووقوع غالبية الاسر تحت الخطّ الادنى للفقر. وتدهور الامن الغذائي عموماً. بحسب تحليل التصنيف المرحلي المتكامل للامن الغذائي (IPC)، الصادر بين شهري ايلول وكانون الاول 2022، فإن نحو 1,98 مليون لبناني مقيم ونازح سوري من اصل 5,634 مليون مقيم، او ما يعادل 37٪، يعانون من انعدام الامن الغذائي. ويُتوقع ان يرتفع العدد بين كانون الثاني ونيسان 2023 إلى 2,26 مليون اي ما يعادل 42٪ من السكان

في محاولة لتقدير عتبة الحدّ الأدنى للإنفاق اليومي على الغذاء، جرت الاستعانة بالبيانات المتاحة والموجودة، ودمج المنهجيات المستخدمة في تقدير «سلّة الحدّ الأدنى للإنفاق». تُعرّف هذه السلّة بأنها أداة تساعد صنّاع القرار لتحديد مقدار معدّل كلفة الاحتياجات الأساسية أو الضرورية المنتظمة أو الموسمية للأسرة الواحدة، والتي يمكن تغطيتها من خلال السوق المحلّي في سياق محدود ولفترة زمنية معينة. وتُعرَّف الاحتياجات الأساسية (أو الضرورية) بأنها «السلع والخدمات الأساسية المطلوبة على أساس منتظم أو موسمي من قبل الأسر لضمان البقاء على قيد الحياة ومستويات المعيشة الدنيا، من دون اللجوء إلى آليات التكيّف السلبية، أو المساس بصحّتهم وكرامتهم وأصولهم الأساسية لسُبل عيشهم». كما أن سلّة الحدّ الأدنى من الإنفاق، هي حدّ نقدي (كلفة هذه السلع والمرافق والخدمات والموارد) مكافئ من ناحية المفهوم لخطّ الفقر، وهو يصف كلفة تلبية احتياجات أساسية لمدّة شهر واحد. وبما أن السلّة تضع حدّاً نقدياً لما هو مطلوب لتغطية الاحتياجات الأساسية، فإن الأسر التي تقلّ نفقاتها عن حدود هذه السلّة، تُعرّف بأنها غير قادرة على تلبية احتياجاتها الأساسية.

وتُستخدم «سلّة الحدّ الأدنى من الإنفاق» في الأدبيات والبحوث المتعلّقة بالفقر في المقام الأول، لتحديد خطوط الفقر الوطنية والنسبة المئوية للأسر الفقيرة بين السكان، أي الذين لا يستطيعون تلبية احتياجاتهم الأساسية. ولا تحتوي هذه السلّة، بالضرورة، على جميع الاحتياجات الأساسية للأسرة، إنما تحصر الاحتياجات التي تغطيها الأسر كلّياً أو جزئياً من خلال السوق. وفي السياقات التي تعدّ فيها الكهرباء حاجة أساسية، ولكنها غير متوفّرة للسكان المعنيين، لا ينبغي تضمينها في السلّة. وإذا تمّ توفير المأوى مجاناً، أو إذا تمّ توفير التعليم مجاناً، فلن يتم تسجيل هذه الاحتياجات وأكلافها في السلّة.

منهجيات إنشاء «سلّة الحد الادنى من الإنفاق»

هناك طرق مختلفة لإنشاء سلّة الحدّ الأدنى من الإنفاق، فبحسب دليل البنك الدولي للفقر وعدم المساواة، إن نقطة البداية النموذجية لإنشاء السلّة، هي تقدير كلفة الحصول على ما يكفي من الغذاء لتلبية متطلّبات الطاقة الغذائية، والتي تكون عادة بـ2100 سعرة حرارية للفرد يومياً وفقاً لمعايير «3Sphere»، علماً بأن كلفة 2100 سعرة حرارية تختلف باختلاف النظام الغذائي للأسر الذي يعتمد على وضعها الاقتصادي. ثم تُضاف كلفة الاحتياجات الأساسية الأخرى غير الغذائية.

هناك مناهج عدّة لتحديد المواد الغذائية وغير الغذائية التي يجب أن تكون في سلّة الحدّ الأدنى من الإنفاق:

- الأول: نهج يعتمد على الإنفاق، ويركّز على الطلب الفعّال. هو منهج مستخدم على نطاق واسع لتعريف خطوط الفقر الوطنية بناء على تحديد الاحتياجات وفقاً لنفقات الأسر الفقيرة الشهرية. وتعكس هذه السلّة الأكلاف الحقيقية، بناء على أنماط الاستهلاك المحدّدة من خلال مسوح الأسر وتقييمات الأسواق وتوصيفات نفقات الأسر وغيرها من بيانات الأسر الاقتصادية. نجاح هذه المقاربة القائم على النفقات، يعود غالباً إلى القدرة على تعريف مجموعة متنوّعة من الأسر القادرة بالكاد على تلبية حاجات البقاء.

- الثاني: منهج قائم على الحقوق أي على أساس الاحتياجات المقدّرة. تنطوي هذه المقاربة على الوصول إلى كامل الحقوق المعرّفة في القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان الذي يحمي حق الأشخاص المتضرّرين من الأزمات بالوصول إلى الغذاء ومياه الشرب والصابون والملابس والمأوى والرعاية الصحّية المنقذة للحياة. ومعايير Sphere الإنسانية مبنيّة على هذا التعريف إضافة إلى خدمات الصرف الصحي الأساسية والوقاية من الأمراض المُعدية والتعليم. وتُحدّد هذه الحاجات غير الغذائية مع مراعاة للمعايير القطاعية الوطنية، في بعض الحالات، لم تحدّد معايير قطاعية دولية ومحلية، ما يتيح استخدام المعايير المجتمعية.

- الثالث: منهج هجين يجمع عناصر من الأول والثاني. فيجري اختيار مزيج من المقاربات لكل حالة على حدة اعتماداً على المعلومات المتاحة في السياق.

في هذه الدراسة سوف نستخدم مزيجاً من المنهجيتين؛ سنقوم بالاستعانة بنتائج مسح الأسر في لبنان لعام 2011-2012، من أجل رسم صورة تقريبية عن سلّة الاستهلاك الغذائية استناداً إلى النظام الغذائي اللبناني. ثم إعادة تقدير مكوّنات هذه السلّة لتعطينا 2100 وحدة حرارية للفرد يومياً بحسب معايير Sphere.

خط الفقر الغذائي

يحتسب هذا الخط كلفة السلع الغذائية الضرورية لتوفير الحدّ الأدنى من السعرات الحرارية الضرورية لاستمرارية حياة الفرد البالغ، تُراوح بين 2100 و2400 سعرة حرارية بالمتوسط في اليوم الواحد. وتحتوي سلّة السلع هذه على المكوّنات الغذائية اللازمة من بروتينات وفيتامينات وغيرها. وبالتالي تُعدّ الأسرة فقيرة جداً في حال عدم كفاية إنفاقها اليومي لتغطية هذا القدر من السعرات.

وكانت إدارة الإحصاء المركزي قدّرت عام 2015 خطّ الفقر الغذائي (أو المُدقع) بالتعاون مع البنك الدولي بنحو 1,480,500 ليرة سنوياً للفرد، أي نحو 4,056 ليرة يومياً (2,675 دولار في حينه على سعر صرف يبلغ 1507,5 ليرات وسطياً). وذلك بالاستناد إلى معطيات المسح الذي جرى تنفيذه في عام 2011-2012. وتشمل السلّة التي احتسب على أساسها خطّ الفقر الغذائي منتجات عديدة.

وعلى افتراض أن السلّة الغذائية للأسرة، العائدة لعام 2012 بقيت على حالها لجهة النوعية والكمية، فإن تحديث خطّ الفقر الغذائي في هذه الدراسة يقتصر على متابعة تطوّر أسعار السلع في ضوء موجة التضخّم الحالية في ظل غياب المعطيات الإحصائية الوطنية الجديدة التي تسمح بتحديث سلّة الاستهلاك وتثقيلاتها، على نحو يأخذ في الاعتبار التطورات الاقتصادية والنقدية الكبيرة التي عرفها لبنان في السنوات القليلة الماضية.

هكذا يتبيّن أن كلفة السلّة الغذائية للفرد في اليوم باتت تساوي 147 ألف ليرة، أي ما يُقدّر بـ 2,55 دولار على سعر صرف يبلغ 58000 ليرة مقابل الدولار، في كانون الثاني 2023، وهو ما يعني أن الفرد الواحد يحتاج إلى 76,5 دولار شهرياً لتأمين الحدّ الأدنى من الغذاء الذي يتوافق مع المعايير الإنسانية المتفق عليها دولياً. وقد اعتمدنا في هذا التقدير على الأسعار التي تنشرها يومياً وزارة الاقتصاد بالاعتماد على البيانات التي تجمعها من معظم مراكز البيع في لبنان، في حين تكتفي إدارة الإحصاء المركزي بنشر بيانات شهرية عن مؤشّر أسعار المستهلك.

خط الفقر غير الغذائي

في دراسة إدارة الإحصاء المركزي والبنك الدولي استخدمت بيانات من المجموعة المرجعية لاحتساب خطّ الفقر غير الغذائي، وتتكوّن هذه المجموعة من الأسر القادرة على تلبية حاجاتها الأساسية، أي التي تقف مباشرة فوق عتبة الفقر. وتبيّن أن الإنفاق على الحاجات غير الغذائية في عام 2015، كان يساوي تقريباً 68,7% من إجمالي إنفاق هذه المجموعة.

ولتقدير خطّ الفقر (الغذائي وغير الغذائي) اعتمدت الدراسة، المعادلة الآتية:

خطّ الفقر = خطّ الفقر الغذائي / (1 - نسبة الإنفاق على غير الغذاء)

هكذا يصبح خطّ الفقر الغذائي وغير الغذائي الوسطي لكانون الثاني 2023 على النحو الآتي:

* خطّ الفقر= خطّ الفقر الغذائي/ (1 - نسبة الإنفاق على غير الغذاء) = 147,820,2 / (1-0,687) = 472,269 ليرة لبنانية، أي ما يعادل 8,14 دولار أميركي يومياً للفرد في حال استخدمنا نفس النسبة لغير الغذاء من الإنفاق للفرد، والصادرة في دراسة عام 2015 المذكورة. ومن خلال هذه المقاربة، تقدّر حاجة الفرد اليومية لتأمين احتياجاته الأساسية بمبلغ 8,14 دولار. ما يعني أن الفرد يحتاج إلى 244,2 دولار شهرياً.

وحيث أن تضخم الأسعار لم يكن متساوياً لكل بنود الإنفاق في مؤشّر أسعار المستهلك، فقد شهدت أسعار الغذاء والمشروبات والملبس والمطاعم ارتفاعاً كبيراً في أسعارها منذ بداية الأزمة تخطّى 100%، قمنا بإعادة تقدير أوزان سلّة الاستهلاك (نظرياً) لتقدير حجم الإنفاق على الغذاء بناء على ارتفاع الأسعار:

نتيجة للارتفاع غير المتساوي في أسعار بنود السلّة الاستهلاكية، لم يعد ممكناً تسجيل النسب ذاتها في سلّة الاستهلاك بعد تسجيل بند الغذاء ارتفاعاً تخطّى 8000% (80,9 مرّة) مقارنة مع عام 2013 التي احتسبت أسعار السلّة انطلاقاً منها. ولتقدير التغيّر في أوزان بنود الاستهلاك، انطلقنا من تقدير لمتوسط الدخل يساوي حصّة الفرد من الناتج في سنة الأساس، والتي كانت تساوي 7933 دولاراً في عام 2013، أي 661 دولاراً شهرياً (ما كان يوازي مليون ليرة بحسب سعر الصرف حينها)، ثمّ قمنا بإعادة توزيع هذا المبلغ، مع الأخذ في الاعتبار الارتفاع التراكمي في الأسعار بين كانون أول 2013 وكانون الثاني 2023، والذي بلغ معدّلات هائلة بسبب الأزمة المالية والنقدية التي ألمّت بالاقتصاد اللبناني وغيّرت تركيبة وأوزان بنود السلّة الاستهلاكية. وقد اعتمدنا هذه الطريقة نظراً إلى تعذّر إجراء مسح جديد لإنفاق الأسر الذي يظلّ الأسلوب العلمي الأدقّ في رصد التغيّر المذكور.

خلصت النتيجة إلى الآتي: كان الإنفاق على الغذاء يعادل 20,6% من مجمل الإنفاق عام 2013، أي ما يساوي مليون ليرة ×20% = 206 آلاف ليرة، وبعد تطبيق الزيادة التراكمية في الأسعار بين كانون الأول 2013 وكانون الثاني 2023، ترتفع قيمة الإنفاق على الغذاء إلى 18,392,525 ليرة للحفاظ على نفس الكمّية التي كان يحصل عليها الفرد في سنة الأساس. وبتطبيق هذه القاعدة على كل بنود الإنفاق ارتفعت نسبة الغذاء والمشروبات إلى 40,43% من إجمالي الإنفاق، وتغيّرت أيضاً أوزان البنود الأخرى، وبالنتيجة صار الفرد بحاجة إلى 45 مليوناً و495 ألف ليرة لبنانيّة (784 دولاراً بسعر صرف 58 ألف ليرة مقابل الدولار) للحفاظ على نفس كمية السلع والخدمات التي كان يحصل عليها عام 2013.

نشرت هذه الدراسة في النشرة الاقتصادية - العدد التاسع التي يصدرها المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

السلّة الغذائية في لبنان وكلفتها في كانون الثاني 2023

السلّة	الوزن المحدد من وزارة الاقتصاد (غرام)	سعر السلعة بحسب الوزن في وزارة الاقتصاد (ليرة لبنانية)	الوزن بالسلّة لتحصيل 2100 كالوري (غرام)	السعر بالسلّة (ليرة لبنانية)
لبنة	500	191,292	50	19,129
بيض (عدد)	30	205,436	1	6,848
دجاج	1000	143,384	100	14,338
لحمة	1000	520,321	50	26,016
(زيت فلي (غرام	3220	494,907	30	4,611
عدس	1000	86,830	50	4,342
رز	1000	56,418	50	2,821
عكاوي	1000	527,720	30	15,832
خيار	1000	33,033	100	3,303
موز	1000	26,814	70	1,877
سكر	1000	51,657	20	1,033
(زيت زيتون (غرام	3312	1,254,313	20	7,574
فاصوليا بيضاء	1000	87,548	50	4,377
بندورة	1000	34,762	50	1,738
تفاح	1000	32,587	70	2,281
بطاطا	1000	19,997	130	2,600
خبز أبيض	812	27,000	130	4,323
قهوة	200	92,053	30	13,808
شاي	454	249,000	20	10,969
كلفة إنفاق الحدّ الأدنى للغذاء للفرد في لبنان (ليرة) بتاريخ كانون الثاني 2023				147,820.2
كلفة إنفاق الحدّ الأدنى للغذاء للفرد في لبنان (دولار) بتاريخ كانون الثاني 2023				2.55 $

* سعر صرف الليرة مقابل الدولار 58,000

من إعداد المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

محاكاة لتغيّر اوزان سلّة الاستهلاك بين كانون الاول 2013 وكانون الثاني 2023

ابواب الإنفاق	التثقيلات (أ)	مؤشر ك 1 2013	مؤشر لك1 2023	عدد مرات الزيادة بين مؤشر لك1 2013 ومؤشر لك1 2023 (2)	توزع دخل بقيمة مليون ليرة بحسب التثقيلات لبنود الإنفاق (3) = 1,000,000 ل.ل * (أ) %	تطبيق الزيادة بالأسعار على الدخل في عام 2013 (4) = (3) *(2)	التثقيلات الجديدة
المواد الغذائية والمشروبات غير الروحية	20.6	100	8928.41	89.28	206,000	18,392,525	40.43%
مشروبات روحية وتبغ وتنباك	1.6	100	7097.56	70.98	16,000	1,135,610	2.50%
الألبسة والأحذية	5.4	100	11309.53	113.10	54,000	6,107,146	13.42%
إيجار	3.4	100	167.7	1.68	34,000	57,018	0.13%
القيمة التأجيرية للمالكين	13.2	100	145.71	1.46	132,000	192,337	0.42%
ماء وغاز وكهرباء ومحروقات اخرى	11.9	100	1789.01	17.89	119,000	2,128,922	4.68%
أثاث وتجهيزات منزلية وصيانة للمنزل	3.7	100	7730.47	77.30	37,000	2,860,274	6.29%
الصحة	7.8	100	1735.89	17.36	78,000	1,353,994	2.98%
النقل	13.1	100	5090.24	50.90	131,000	6,668,214	14.66%
الاتصالات	4.6	100	866.6	8.67	46,000	398,636	0.88%
الاستجمام والتسلية والثقافة	2.3	100	2629.06	26.29	23,000	604,684	1.33%
التعليم	5.9	100	537.82	5.38	59,000	317,314	0.70%
مطاعم و فنادق	2.6	100	12608.06	126.08	26,000	3,278,096	7.21%
سلع وخدمات متفرقة	4	100	5001.65	50.02	40,000	2,000,660	4.40%
مجموع الدخل الجديد (ليرة)						45,495,429	
الكلفة بالدولار (سعر الصرف يساوي 58,000 مقابل الدولار الواحد)						784	

مؤشر

مهما أطلقوا عليه هو انفجار تضخّمي

معدلات التضخّم كل شهر مقارنة مع الشهر السابق

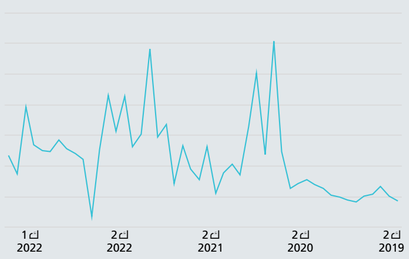

تراكم التضخّم في لبنان منذ مطلع عام 2019 ولغاية نهاية عام 2022 إلى 1807,5%. لم يحصل الأمر دفعة واحدة، إنما بوتيرة متفاوتة زمنياً. سجّلت سرعة فائقة أحياناً، وسرعات أقلّ في أحيان أخرى. ورغم أن الأسعار شهدت فترات من تسارع الارتفاع إلا أن الاقتصاديين يتمهّلون في تسميتها تضخماً مفرطاً كما يحصل في زيمبابوي مثلاً وفنزويلا، إذ يعتقدون أن التضخّم سريع لكنه ليس مفرطاً بعد. لكن بمعزل عن التوصيف، فإن الانفجار التضخّمي حصل بالفعل وخلق موجات وطفرات منه مرتبطة حكماً بمجموعة عوامل من أبرزها سرعة ارتفاع سعر الدولار مقابل الليرة، وتباطؤ الاستجابة الرسمية للتعامل مع الأزمة بشكل عام، وجاءت النتيجة على شكل مزيد من الحرمان المستدام في مجالات أساسية مثل الصحة والنقل والتعليم. هذا النوع من الحرمان سيكون له أثر مباشر وكبير على الأسر، وسيمتدّ لسنوات مقبلة.

حتى الآن، ما زالت حركة الدولار تتجاوز بسرعتها التضخّم. ورغم أن الدولار يتحرّك صعوداً في فترات معينة ثم يعود إلى الاستقرار، إلا أن هذا الأمر يحصل في فترات زمنية متقاربة ما يجعل سرعة الدولار أكبر بكل ما يتضمنه الأمر من مخاطر على القدرات الشرائية والأوضاع الاجتماعية للأسر المقيمة في لبنان. موجات التضخّم تحاول دائماً أن تلحق بموجات ارتفاع سعر الصرف من دون أن تتساوى معه، وترافق ذلك في السنتين الماضيتين مع رفع الدعم عن السلع خلال ما عزّز هذه الموجات.

هذا التسارع في معدل التضخّم يمكن أن يُلاحظ من خلال احتساب معدّل التضخّم الشهري، أي نسبة ارتفاع الأسعار قياساً على الشهر الذي سبقه بدلاً من احتساب معدّل التضخّم نسبة إلى نفس الشهر في السنة السابقة. صحيح أن قياس الأسعار في شهر ما مع الشهر الذي يسبقه يعكس بعض الفروقات التي قد تنجم عن أسعار وخدمات موسمية، إلا أن هذا الأمر قد يصلح فقط لقياس معدل التضخّم الآني، ولا يعكس بالضرورة وقائع ما يحصل ضمن الفترات الأطول زمنياً.

التسارع في التضخّم المُقاس على أساس الأسعار المسجّلة في شهر ما، مقارنة مع الشهر الذي سبقه، يُظهر مستوى الصدمة التي يتلقّاها المستهلك. وبلغ أعلى معدّل تضخّم على هذا الأساس، منذ بداية الأزمة، نحو 24% في تموز 2021. وأعلى بند سجّل تضخّماً في ذلك الشهر هو بند أسعار الصحّة التي زادت بنسبة 139% في شهر واحد. وفي الشهر نفسه، ارتفعت أيضاً كلفة النقل بنسبة 24,5% تزامناً مع رفع مصرف لبنان جزءاً كبيراً من الدعم عن المحروقات.

منذ تشرين الأوّل 2019، بلغ معدّل الارتفاع الشهري في الأسعار نحو 8%، وهو ما يشير إلى أن التسارع في التضخّم كان كبيراً على مدى ثلاث سنوات. ومع ذلك لم يتوزّع هذا الارتفاع بشكل متساوٍ على الأشهر بل كان معدل التضخّم الشهري قياساً على الشهر الذي سبق، يصل أحياناً إلى أكثر من 15%، وينخفض في أشهر أخرى إلى ما دون 5%.

تغيّر وزن الإنفاق وحده على الغذاء حسب الإنفاق اليومي للفرد

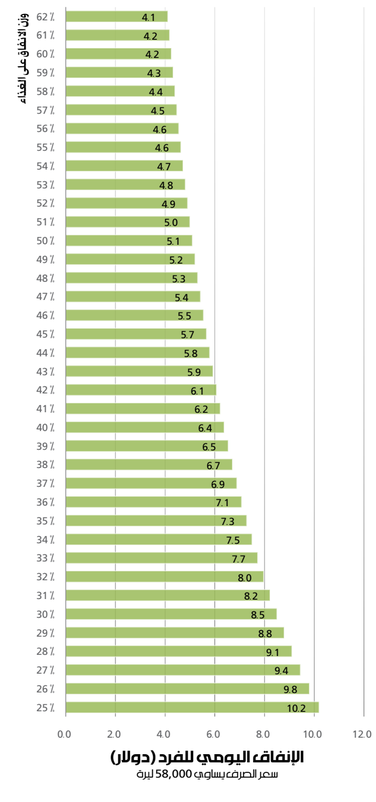

لضمان وتيرة استهلاك الأجهزة الإلكترونية

احتكار «الصيانة»

أبرز الدول المنتجة للنفايات الالكترونية في عام 2019
الكمية (الف طن متري)

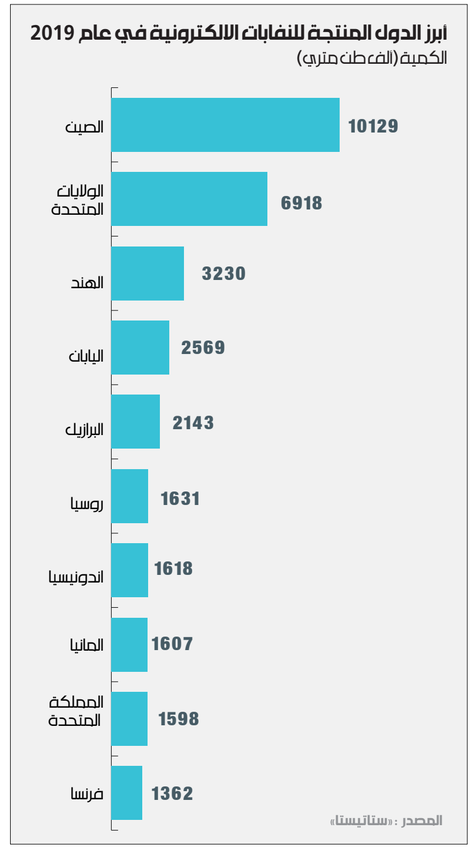

المصدر: «ستاتيستا»

وزن المواد الخام القابلة للاسترداد من كل مليون هاتف ذكي معاد تدويره اعتباراً من عام 2022

المادة	الكمية
نحاس	16 طناً
فضة	350 كلغ
ذهب	34 كلغ
بالاديوم	14.9 كلغ

المصدر: «ستاتيستا»

علي عواد

تخيّل أن تنفق آلاف الدولارات لشراء سيارة، ثم تكتشف بعد سنتين من قيادتها، أن ذلك الصوت المزعج الصادر منها لا يمكن صيانته عند الميكانيكي. لا لأن العطل صعب التصليح، بل لأن الشركة المنتجة قامت عمداً بهندسة تصميم يهدف إلى أمرين: أولاً، جعلها وحدها قادرة على صيانة السيارة في مراكزها. وثانياً، دفع المستهلك إلى شراء منتج جديد. وهذا ما يحصل منذ سنوات في عالم الإلكترونيات من الهواتف إلى أجهزة الحواسيب اللوحية والمحمولة، في سلوك يجعل المستخدم أسير خيارات محدودة. فما هي الأساليب الاحتيالية التي تعتمدها الشركات؟ وما هو انعكاس هذا السلوك على الطبقات الفقيرة والبيئة؟

في البدء كان تغيير بطارية الهاتف الخلوي أمراً بسيطاً. استبدال بطارية هاتف «نوكيا» المحمول كان أشبه باستبدال بطارية جهاز التحكم بالتلفاز. حتى الحواسيب المحمولة كانت كذلك. وينطبق ذلك أيضاً على غالبية المكوّنات التي تدخل في صناعة الأجهزة الإلكترونية بالنسبة إلى محال الصيانة. إنما الآن باتت شركات التكنولوجيا تستخدم جميع أنواع الحيل التي تصعّب عملية الصيانة حتى تبقى محتكرة من قبلها. فعلى سبيل المثال، تلجأ بعض الشركات إلى استخدام براغٍ لا يوجد لها مفكّ إلا لدى الشركة. شركات أخرى ترفض نشر خريطة التصميم، ما يعقّد عملية الصيانة. ومنهم من يعتمد أموراً أكثر احتيالية مثل لصق مكوّنات الجهاز معاً فيصبح إعادة جمعها كما كانت تماماً، أمراً صعباً، أو يقومون بلحام المكوّنات الرئيسية معاً لجعل تحديث الجهاز وإصلاحه مستحيلاً، أو وضع ملصق يقول إن الكفالة تبطل في حال إزالة الملصق. كل هذه الأمور تجعل تفكيك الجهاز أمراً مستحيلاً من دون إتلافه أو خسارة الكفالة. كذلك يقوم بعضهم برفض بيع قطع الغيار مبرراً ذلك بأن الصيانة مستحيلة أو باهظة الكلفة. كل ذلك، لا يحصل بالصدفة، بل هو نتاج سنوات من الهندسة المتعمّدة من قبل الشركات المصنّعة للمعدات الطبية التي لا يمكن صيانتها من قبل طرف ثالث، إذ تحتفظ الصانعون بخرائط التصميم ما أجبر المستشفيات على التشاور فقط مع فنّيي الإصلاح المعتمدين من قبل الشركات، وهذا ما أخّر وصول الأجهزة إلى من هم بحاجة إليها. بانكشاف هذا السلوك، برزت حركة تدعى «الحقّ بالصيانة» (Right to Repair)، التي تهدف إلى تسهيل المهمة على الأفراد ومحال الصيانة المستقلة لإصلاح وصيانة الأجهزة الإلكترونية، بدلاً من الاضطرار إلى الاعتماد على خدمات الشركة المصنعة. اكتسبت الحركة صدى كبيراً بين المستخدمين وخاصة في الولايات المتحدة، لكن شركات التكنولوجيا تآمرت وتحالفت ضمن مجموعات ضغط لمنع المشرّع الأميركي من تثبيت سلوكهم بقوانين. ولم يكتفوا بذلك، بل تحايلوا على القوانين التي أقرّت بسبب تعاظم النقمة ضدهم، وهنا بعض الأمثلة:

- «آبل»: كانت من أكثر المعارضين علانيةً لـ«الحقّ في الصيانة». ومع تنامي الانتقادات في وجهها، أعلنت الشركة عام 2021 عن برنامج «الصيانة عبر الخدمة الذاتية»، والذي سيسمح للمستخدمين بإصلاح أجهزة «آيفون» الخاصة بهم باستخدام الأجزاء والأدوات التي توفرها «آبل». لكن، على أرض الواقع، جعلت الشركة من «انستغرام» و«مسنجر»... وذلك عبر خدمة صنعتها هي باسم «Game Optimization Service». حتى أن «سامسونغ» نفسها اعترفت بالأمر.

خلال فترة الجائحة، ظهر نقص عالمي هائل في أجهزة التنفس الاصطناعي وتعطل بعضها أثناء الاستخدام. يومها اكتشفت المستشفيات أنها مقيّدة من قبل الشركات المصنّعة للمعدات الطبية التي لا يمكن صيانتها من قبل طرف ثالث، إذ تحتفظ الصانعون بخرائط التصميم ما أجبر المستشفيات على التشاور فقط مع فنّيي الإصلاح المعتمدين من قبل الشركات، وهذا ما أخّر وصول الأجهزة إلى من هم بحاجة إليها. بانكشاف هذا السلوك، برزت حركة تدعى «الحقّ بالصيانة» (Right to Repair)، التي تهدف إلى تسهيل المهمة على الأفراد ومحال الصيانة المستقلة لإصلاح وصيانة الأجهزة الإلكترونية، بدلاً من الاضطرار إلى الاعتماد على خدمات الشركة المصنعة. اكتسبت الحركة صدى كبيراً بين المستخدمين وخاصة في الولايات المتحدة، لكن شركات التكنولوجيا تآمرت وتحالفت ضمن مجموعات ضغط لمنع المشرّع الأميركي من تثبيت سلوكهم بقوانين. ولم يكتفوا بذلك، بل تحايلوا على القوانين التي أقرّت بسبب تعاظم النقمة ضدهم، وهنا بعض الأمثلة:

- «آبل»: كانت من أكثر المعارضين علانيةً لـ«الحقّ في الصيانة». ومع تنامي الانتقادات في وجهها، أعلنت الشركة عام 2021 عن برنامج «الصيانة عبر الخدمة الذاتية»، والذي سيسمح للمستخدمين بإصلاح أجهزة «آيفون» الخاصة بهم باستخدام الأجزاء والأدوات التي توفرها «آبل». لكن، على أرض الواقع، جعلت الشركة من تلك المهمة أمراً بيروقراطياً بامتياز، ووضعت المستخدمين في جداول انتظار لا تنتهي، كما حصرت الصيانة في متاجرها بما يعني القيادة لساعات بالنسبة إلى غالبية المستخدمين.

- «مايكروسوفت» دعمت بشكل عام الحركة، لكنها واجهت أيضاً انتقادات بسبب صعوبة إصلاح منتجاتها. وفي عام 2020، أصدرت دليلاً لإصلاح أجهزة «سورفايس»، وأعلنت عن خطط لإتاحة معدات الصيانة بالتعاون مع «iFixit» تحديداً لجهاز «سورفايس3». لكن لم تصل الأمور إلى أبعد من ذلك.

- «تسلا» عارضت الحقّ بالصيانة علناً. معارضتها هذه، تشبه سلوك إيلون ماسك الذي يمانع توحّد العمال وانضمامهم في نقابات. علماً أن هذه الشركة متهمة بأنها تصعّب على ورش الصيانة الميكانيكية المستقلّة، الوصول إلى معداتها التشخيصية وأجزائها. وبهذا الخصوص واجهت «تسلا» تحدّيات قانونية في ولايات عدّة. وفي عام 2021، أعلنت خدمة جديدة تسمى «خدمة تسلا المتحركة»، والتي تتيح لفنيين من الشركة إجراء الإصلاحات في الموقع، بدلاً من مطالبة المستخدمين بإحضار سياراتهم إلى مركز الخدمة.

عملياً، ما تقوم به شركات التكنولوجيا، أنها تدفع المستهلكين إلى شراء سلع جديدة عبر تقليل عمر المنتجات بشكل اصطناعي. وهذا أمر طبيعي ضمن العقلية الاقتصادية الرأسمالية التي تريد الاستمرار في بيع المنتجات حتى لو تشبّع السوق بها. بالنسبة إليها انتهاء، أو إنهاء عمر المنتجات، هو أفضل وسيلة لضمان ربح مؤكد ومتواصل. أفضل الأمثلة التي تقدم لشرح ذلك، هو عندما تحالفت شركة «أورسام» و«فيليبس» و«تونغسرام» و«جنرال إلكتريك» في عام 1924، وقرروا أن المصابيح الكهربائية لا يجب أن تعيش أكثر من ألف ساعة. وهو أمر شبيه لما فعلته «آبل» و«سامسونغ».

> في بعض الأجهزة يكون مستحيلاً تفكيك الجهاز او العثور على ادوات الصيانة المناسبة

ينعكس هذا السلوك المتوحّش سلباً على الطبقات الفقيرة التي لا يسمح لها دخلها بتمويل شراء المنتجات بوتيرة متكرّرة، إلا بإرهاق أنفسها في العمل أو بالاستدانة. بالنسبة إليها إن إصلاح الجهاز يكون أرخص من شراء آخر جديد، وأن الصيانة هو خيار وحيد متاح في غالبية الأحيان.

وتقليل عمر الأجهزة من قبل المصنّع، يمنع الفقراء من الوصول إلى المعرفة والموارد، مثل الأفراد الأكثر ثراءً. كذلك، يحرمهم ذلك من تطوير مهاراتهم ويحجب عنهم فرص عمل متعددة. عملياً، هذا السلوك يسحق هؤلاء من أجل دمى استهلاكية معدومي الحيلة. من جهة أخرى، يعدّ سلوك الشركات مضرّاً بالطبيعة، ولا سيما بالنسبة إلى «E-Waste» أي النفايات الإلكترونية التي تتكدّس في البلدان الفقيرة ويتسرّب منها كل ما تحتويه من معادن سامة إلى باطن الأرض. ففي تقرير نشره موقع «ستاتيستا»، يتبيّن أن النفايات الإلكترونية واحدة من أسرع النفايات نمواً في العالم. بين عامي 2010 و2019، زاد حجم النفايات الإلكترونية بنسبة 60% ووتيرته لا تتباطأ. وذلك يعود إلى مجموعة عوامل مثل عمر الأجهزة الذي بات أقصر، وصعوبة الصيانة، أو لأن الجهاز بات قديماً. وبحلول عام 2030، يتوقع أن يصل الإنتاج السنوي للنفايات الإلكترونية إلى 75 مليون طن متري. وتنتج آسيا نحو نصف النفايات الإلكترونية العالمية وغالبيته مصدره الصين التي تُعدّ أكبر منتج لها عالمياً، وتليها الولايات المتحدة.

النفايات الإلكترونية العالمية تحتوي على نحو 60 مليار دولار من المواد الخام، مثل الذهب والبلاديوم والفضّة والنحاس. ومع ذلك، يُجمع 17% منها حول العالم سنوياً على إعادة تدويرها. والعديد من البلدان الغنية تصدّر نفاياتها إلى البلدان النامية التي تفتقر إلى الإدارة السليمة للنفايات، مثل أفريقيا. ويمكن أن تتكوّن الإلكترونيات من مواد سامة مثل الزئبق والزرنيخ ومواد كيميائية خطيرة قابلة للتسرّب إلى باطن الأرض. بالفعل أصبح هذا التسرّب مشكلة صحية وبيئية كبيرة في غانا حيث يقع أحد أكبر مواقع النفايات الإلكترونية في العالم.

مقابلة

وسام قبلان *

الانهيار أنعش الطلب على التصليح

■ هناك الكثير من الكلام عن صعوبة صيانة الأجهزة الإلكترونية، وأن هذا الأمر يحصل بالتزامن مع تطوّرها. بحكم خبرتك في هذا المجال، ما هو مدى توافر الكتيبات أو ما يُعرف بالـ«blueprint» لخرائط اللوحات والمكونات الإلكترونية، للأجهزة كافة؟ وماذا تفعل عندما لا يتوفر دليل صيانة؟

إن الصعوبة في مجال صيانة الإلكترونيات أتت مع كل تطوّر حصل في مجال الأجهزة الإلكترونية. وهو تطوّر حصل، وما زال يحصل، بوتيرة متسارعة. سابقاً، لم تكن اللوحات الإلكترونية الداخلية للأجهزة تتطلب أدوات وأجهزة صيانة عديدة، بل كانت تمتاز بقطع إلكترونية ذات أحجام مناسبة ومسافة بين بعضها البعض. عملياً كان يمكن التعامل معها بالعين المجردة وبأدوات غير مكلفة. لكن مع التطوّر المتسارع، ازدادت صعوبة الصيانة بعد تحجيم المكونات الإلكترونية وحشرها في بوردات (ألواح) صغيرة المساحة، ولا سيما بالنسبة إلى الأجهزة الصغيرة بحجمها أساساً، كالهواتف والحواسيب المحمولة، ما أوجب استخدام المجهر وأدوات صيانة دقيقة مكلفة. ومع انتشار الإنترنت أصبح سهلاً تسريب وتبادل بعض خرائط التصميم الخاصة بالأجهزة الإلكترونية. فمن النادر أن تجد شركة مصنّعة لجهاز ما ترفق معه المخطّط الإلكتروني له أو توفره لمن يطلبه عبر موقعها. وإذا توفّر عبر الإنترنت يكون عبر أفراد أو مواقع أخرى نتيجة تسريبه من داخل الشركات الأم. أما بالنسبة إلى الدليل التقني، فإنه في أفضل الحالات هناك شركات توفّر للمستهلك ما يعرف بـ«service manual»، وهو عبارة عن كتيّب إرشادات لبعض الأعطال البسيطة التي لا تغطّي إلا نطاقاً محدوداً من متطلبات الصيانة. إلا أنه يمكن للتقنيين من ذوي الخبرة، الاستفادة من هذه المعلومات ولو على قلّتها. وفي حال عدم توافر أي من هذه الملفات، يحاول التقني إجراء مقارنات بين الأجهزة المعطلة وتلك السليمة، أو الاستفادة من معلومات خاصة بأجهزة لشركات أخرى مشابهة لتصميم الأولى، ويمكن لخبراء الصيانة القيام بعملية هندسة عكسية لبعض الدوائر الإلكترونية المستخدمة في هذه الأجهزة، وهذا يتطلب جهداً ووقتاً كبيراً. بعبارة أوضح، الشركات قامت بتعقيد مهمة الصيانة.

■ برأيك، ما هي الانعكاسات السلبية لعدم وجود أفرع لشركات التكنولوجيا في بلادنا على عملية التصليح؟ في الدول التي تتواجد فيها الشركات المصنّعة، يحصل المستهلك على خدمة صيانة وتكفل له الشركة ضمان أعطال الأجهزة. لكن في لبنان، وسائر الدول المستهلكة حيث لا تتواجد أفرع أو مكاتب لهذه الشركات، فإنه لا ضمان فعلياً حقيقياً أو تعويضاً على ما تعطّل خلال فترة الضمان. والأمر الإيجابي الوحيد هنا، هو قيام أفراد وشركات محلية بتأمين خدمة الصيانة. علماً أن بعض مكاتب الشركات الكبرى الموجودة، لا تتعامل مع الصيانة بالمستوى والجهد الذي يتوافر لدى المراكز المحلية، لأن كلّ ما تقوم به هو تبديل اللوحات الأم (Mother Board) للأجهزة وبعض الأعطال البسيطة، أما المراكز الأخرى تقوم بالصيانة على اللوحة من دون تبديلها ما يخفّض الكلفة على المستهلك.

■ هل تبيّن لك كيف انعكست الأزمة النقدية والمالية التي انفجرت في لبنان قبل بضعة سنوات، على وتيرة صيانة الأجهزة؟

صحيح أن الأزمة أثّرت سلباً على قطاعات عدّة، إلا أنه تبيّن أن مجال صيانة الأجهزة بمختلفها، انتعش. إذ أصبح الطلب على التصليح كبيراً بسبب غلاء الأسعار وضعف القدرة الشرائية لدى الغالبية. وهذا الأمر انعكس أيضاً على مبيع قطع الغيار الجديدة والمستعملة وأجهزة الصيانة. والكفاءات اللبنانية في مجال الصيانة موجودة ويمكن تطويرها أكثر إن توافر لها التدريب المناسب والمعدات بأسعار معقولة.

* مدرّب ومالك معهد تدريب في عدّة مجالات لصيانة الإلكترونيات (الخلوي، إنفرتر الطاقة الشمسية، الحواسيب المحمولة، وأجهزة التلفاز الحديثة)

رسم بياني

هيمنة «أمازون» على مبيعات الكتب

تهيمن «أمازون» على حصّة سوقية كبيرة من مراحل صناعة الكتب وسلاسل بيعها. فالشركة تسيطر على 75% من مبيعات الكتب الورقية عبر الإنترنت، و65% من مبيعات الكتب الإلكترونية، وأكثر من 40% من جميع مبيعات الكتب الجديدة، ونحو 85% من الكتب الإلكترونية المنشورة من قبل مؤلفيها (أي خارج دور النشر). أما جهاز «كِندل» لقراءة الكتب الإلكترونية العائد لهذه الشركة، فيستحوذ على 72% من سوق أجهزة قراءة الكتب الإلكترونية حول العالم. عملياً، «أمازون» تملك الأجهزة، متجر الكتب، وحتى الكتب نفسها.

ما زالت الكتب الورقية هي السائدة حول العالم. إنما سجّلت النسخ الإلكترونية نسباً متقدّمة في المبيعات والقراءة بلغت في بعض الدول الثلث. هذا الأمر له جذور تعود إلى عام 1993 حين أطلقت شركة «أدوبي» الصيغة الأكثر شهرة من الملفات المستخدمة على أجهزة الكومبيوتر: «PDF». سرعان ما تحوّلت هذه الصيغة إلى طريقة لتوحيد تبادل المستندات بشكل إلكتروني على شبكة الإنترنت، وازدادت شعبيتها مع انتشار الإنترنت حول العالم، ما أتاح لعدد كبير من الأفراد استخدام هذه الصيغة من الكتب وتخزينها رقمياً. وبقيت صيغة الـ«PDF» ملكاً لـ«أدوبي» لغاية 2007 حين حوّلتها إلى صيغة مفتوحة المصدر ما أتاح لشركة «أمازون» استغلال الصيغة لبيع الكتب إلكترونياً بواسطتها، سواء من خلال بيع الكتب الإلكترونية، أو من خلال بيع أجهزة «كِندل» المخصّصة لتصفح الكتب الإلكترونية. هذه الأجهزة هي مماثلة لأجهزة الحواسيب اللوحية إنما مخصصة لقراءة الكتب، ولديها قدرة تخزينية تسمح بوضع مئات الكتب عليها.

أصدر جهاز «Kindle» من «أمازون» في عام 2007 ولقي رواجاً بسبب سعره المنافس وسهولة استخدامه. وبالتوازي أنشأت «أمازون» مكتبة على الإنترنت لبيع الكتب الإلكترونية، والتي تضمنت كتباً إلكترونية وكتباً صوتية ما حقّق نجاحاً هائلاً ساعد في صنع «أمازون» المعروفة حالياً.

«أمازون» لم تصل إلى مرحلة الهيمنة إلا بعدما مارست تجارة عدوانية. فهي انخرطت في منافسة إغراقية لتدفع الأسعار إلى الانخفاض في متجرها بهدف ضرب المنافسين واستخدمت في سبيل ذلك هيمنتها على سوق الناشرين الأقوياء، إذ إن حجم مبيعاتها ومواردها يتيحان لها التأثير في الصناعة في مختلف مراحلها. ومن نتائج ذلك، أنه في عام 2011، أغلقت «Borders Bookstores» جميع متاجرها البالغ عددها 400 وصرفت 11 ألف موظف. وكافح العديد من متاجر الكتب من أجل مواكبة أسعار أمازون المنافسة وفي كثير من الحالات اضطرت إلى الإغلاق.

حالياً، إن سوق الكتب الإلكترونية مجزّأ بين عدد قليل، وهم: «أمازون»، «آبل»، «HarperCollin»، «achette Livre»، «KGaA» و«Macmillan». لكن بحسب إحصاء قامت به «ستاتيستا»، خلال السنة الماضية، تبيّن أن 71% من القرّاء في بريطانيا اشتروا كتاباً من «أمازون»، و67% في الولايات المتحدة، و66% في إيطاليا، و62% في ألمانيا. ما يعني أن بقية متاجر الكتب تتنافس على الفتات.

لكن، بمعزل عن التركّز الاحتكاري الذي تمارسه «أمازون»، فإن هناك شركات ناشئة تقدم خدمات للمستهلكين الراغبين في الاشتراك في الكتب الإلكترونية لفترة محدودة وبكلفة محددة، مثل الترجمة، وتعدّد اللغات، وخدمة الاستئجار، والواقع المعزّز، والألعاب التي تكون ضمن الكتاب الإلكتروني. كما يتعاون عدد قليل من شركات الكتب الإلكترونية أيضاً مع المدارس والمؤسّسات التعليمية لإثبات وجودها في القطاع الأكاديمي. ويتوقع أن تصل الإيرادات العالمية في قطاع الكتب الإلكترونية إلى 14,21 مليار دولار أميركي في 2023.

المصدر: «ستاتيستا»

مقال

«هواوي» نموذجاً
الاختراق الصيني للأسواق الاحتكارية

«إنّ فكّ الارتباط يعني إجبار الإمبريالية على قبول شروطك أو جزء منها. عندما يتكلم البنك الدولي حول الإصلاح الهيكلي، يكون لديه رؤية أحادية الجانب حول الإصلاح الهيكلي، بأنه هو من يحدّد السياسة. وفكّ الارتباط يعني تحديد سياستك الخاصة»
سمير امين، من مقابلة صحفية

ملاذ اليوسف

يشترط سمير أمين على البلدان المتخلّفة، إذا أرادت الدخول في طريق التنمية المستقلّة، ضرب شكل من أشكال العزلة الاقتصادية (عزلة بعض القطاعات الاقتصادية أو أغلبها). تتمثّل هذه العزلة بوضع حدّ من حدود الانخراط في السوق الرأسمالية العالمية لتتمكّن الدولة من حماية الصناعات الناشئة في البلد المعني. هذا ما أطلق عليه أمين «فكّ الارتباط». أما في الواقع المعاش، فلدينا تجربة الصين، التي تُمارس في شكل من أشكال فكّ الارتباط يصفه أمين، بأنه «جزئي» (رغم وجود الكثير من القطاعات الاقتصادية «السيادية» التي يُحظر الاستثمار الأجنبي فيها، كالدفاع والبنية التحتية والاتصالات... إلا أن هناك قطاعات أخرى تُركت أبوابها مفتوحة لاستقبال الاستثمارات الأجنبية من دون قيد أو شرط).

وقد لعب «فكّ الارتباط الجزئي» في الصين، دوراً أساسياً في تحقيق التنمية والسير في هذا الطريق الشاقّ والمكلف. لكن المبهر في التجربة الصينية هو ليس تحقيق التنمية فقط، بل يتجلّى ذلك في تحقيق اختراق متأخّر (زمنياً) من قبل بعض المنتجات الصينية، للأسواق العالمية الاحتكارية. فكما نعلم، عندما تكون السوق محكومة بشركات احتكارية كبرى تكاد أن تُعدّ على أصابع اليد الواحدة (احتكار القلّة)، فإن حرية الدخول والخروج من وإلى السوق تصبح مقيّدة. ويصبح مستحيلاً، القبول بشركة احتكارية جديدة تريد أن تتقاسم أرباح هذه السوق مع الشركات الاحتكارية الأخرى وتسبّب لها الخسائر. إلا أنه رغم ذلك، استطاع عدد كبير من الشركات الصينية، سواء المملوكة من الدولة، أو من أفراد، خرق الأسواق الاحتكارية العالمية، وآخرها كان شركة «كوماك» لصناعة الطائرات المدنية.

في ما يلي سنعرض الاستراتيجية الاقتصادية التي من خلالها سجّلت الشركات الصينية خرقاً للأسواق العالمية الاحتكارية. ورغم كثرة الشركات الصينية التي حققت ذلك، إلا أن نموذج «هواوي» هو الأكثر تعبيراً عن هذه الاستراتيجية، ولا سيما نظراً إلى العقوبات التي فُرضت عليها أخيراً في عام 2019 والتي سوف تفيد في تقديم نموذج لـ«فكّ الارتباط الجزئي» الصيني، ونظراً إلى المكانة التي حازتها علامة الشركة التجارية على مستوى العالم، ونظراً إلى شهرتها وإلى تعاطي مواطني بلداننا العربية مع منتجاتها.

فكّ الارتباط الجزئي والاقتصاد نصف المفتوح

قد تصعب مناقشة الأسباب الجيوسياسية والاقتصادية للانفتاح الصيني الجزئي على السوق العالمية، إلا أنه عند دراسة الانفتاح بغرض نمذجته لا تأريخه، يمكننا اعتبار هذه الأسباب قضايا ثانوية لا يؤثّر تجاهلها على تقديم النموذج. فالمهم هو أن الانفتاح كان تدريجياً ومحكوماً بالكثير من الشروط التي حدّدتها الدولة الصينية، والتي لعبت دوراً هاماً في قيادة التنمية، وتعزيزها لاحقاً. أهم هذه الشروط - نذكر ما يفيد هذا العرض - هو السماح للصينيين تطبيق ما يسمى «الهندسة العكسية»؛ أي السماح بالإطلاع على الآلية التقنية لجهاز أو نظام، ثم تحليله ومعرفة طريقة عمله بهدف إعادة تصنيع نظام أو جهاز مشابه للنظام أو للجهاز الأصلي ليؤدّي الوظيفة ذاتها (من هنا بدأت رحلة «صُنع في الصين» أو Made in China). ورغم أن «الهندسة العكسية» هي التي سمحت للصين، البدء بالابتكار التدريجي الذي يسعى اليوم إلى التحول إلى ابتكار جذري، إلا أن ما نتج منه من شركات صينية محلية، لا يكفي وحده للتوسّع في السوق الداخلية باعتبار أن الجهاز الأصلي حاضر في السوق الصينية، وبالتالي هو غير كاف أيضاً لدخول السوق الخارجية. هنا تأتي أهمية المزيج التسويقي الذي اتبعته شركة «هواوي» والعناصر التي تم التركيز عليها للتوسع داخلياً ثم خارجياً.

المزيج التسويقي: عن الـ 7P's والـ 4P's

في الرأسمالية التنافسية كان النشاط التسويقي يقتصر فقط على الدعاية التي تتم بعد العملية الإنتاجية. فلم يكن النشاط التسويقي ذو أثر مهم. أما في الرأسمالية الاحتكارية فقد طرأت تغيرات شكلية وجوهرية على عملية الإنتاج ككل. فمن الناحية الجوهرية بات النشاط التسويقي هو العنصر الأهم في عملية الإنتاج. أما من الناحية الشكلية فقد بات النشاط التسويقي يتموضع قبل العملية الإنتاجية وما بعدها. أي من لحظة طرح السؤال «ماذا ولمن ننتج؟» وصولاً إلى «خدمات ما بعد البيع» (بول باران، بول سويزي، رأس المال الاحتكاري). وهنا لا بد من تعريف بسيط للمزيج التسويقي: «هو مجموعة نشاطات تهدف إلى توفير المنتج المناسب في المكان والزمان المناسبين وإيجاد الوسائل الفعالة للترويج له. وهناك سبع عناصر للمزيج التسويقي تسمّى بالـ 7P's. أربعة منها هي عناصر رئيسية، وتسمى بالـ 4P's، ونذكرها بالتتالي تبعاً لأهميتها: 1- تخطيط المنتج (Product)، 2- تخطيط السعر (Price)، 3- الترويج (Promotion)، 4- المكان (Place). أما العناصر المتبقية فهي: 5- الأفراد (الناس) People، و6- عمليات الحصول على المنتج أو الخدمة (Process)، و7- الأدلة الترويجية المادية (Physical evidence).

مزيج تسويقي لاقتصاد نام: STP

في البدء، أدركت شركة «هواوي» أنها لن تستطيع منافسة الشركات الكبرى المتعدّدة الجنسيات. وأن الحرب التكنولوجية لتقديم «الأفضل» بين الشركات الكبرى كانت طاحنة. وأن المنتجات التي ستقدمها،

> في السنوات السابقة لعام 2019 فرضت «هواوي» على الشركات الكبرى خفض أسعارها وعلى هذا الأساس فُرضت العقوبات

والتي تقوم على أساس الهندسة العكسية، لن تكون أفضل من الأصل. إلا أن هناك عاملان مهمان أُخذا في الاعتبار:

1- أسعار الشركات الاحتكارية الكبرى التي كانت توضع من قبل الشركات (هذه سمة الرأسمالية الاحتكارية؛ توضع الأسعار من قبل الشركات ولا تُترك لتتحدّد في السوق من خلال العرض والطلب. بل على العكس، قد تعيش السوق في حالة ندرة مصطنعة لإيهام الجمهور بأن الطلب يفوق حجم العرض بكثير).

2- نظراً إلى ارتفاع الأسعار، وارتفاعها بشكل مطّرد كلما تطورت المنتجات عند الشركات الكبرى، كان هناك الكثير من أسواق دول الأطراف بعيدة كل البعد عن الاستهداف لجهة النشاط التسويقي للشركات الاحتكارية، حيث يعتبر اقتناء أجهزة الشركات الكبرى ذات العلامات التجارية الشهيرة ضرباً من التفاخر والمباهاة (سلع المفاخرة هي التي تقتنى ليس بهدف استخدامها واستعمالها هي ذاتها بشكل رئيسي، بل للمفاخرة فقط. ساعات «رولكس» مثلاً).

على هذين الأساسين الموجودين لدى الشركات المنافسة (الأسعار المرتفعة، ووجود أسواق غير مستهدفة) قامت شركة «هواوي» بإعطاء الأولوية لعنصرين هامين من عناصر التسويق الأساسية في مجموعة الـ 4P's، ألا وهما تخطيط السعر والمكان. ولتحديد السعر والمكان الذين يمكن من خلالهما تحقيق النموّ، كان لا بد من الاعتماد على نموذج STP الذي يتألف من ثلاث خطوات يمكن من خلالها الوصول إلى الشريحة الاستهلاكية الأفضل. واسمه اختصار لكلمات ثلاث: 1- Segmentation: تجزئة السوق إلى شرائح. 2- Targeting: استهداف الشرائح المعينة بالمنتجات المناسبة (لكل شريحة منتجات تتوافق مع متطلباتها). 3- Positioning: طريقة عرض المنتجات لجمهور كل شريحة. وبعد تطبيق النموذج وجدت شركة «هواوي» أن الأسواق الناشئة في بلدان العالم المتخلّف هي المكان الأنسب لبدء الدخول في طريق النمو، ولزاماً عليها أن تنتج منتجاتها بجودة مناسبة وبأسعار زهيدة لا تقارن مع منتجات الشركات الكبرى بالنسبة إلى الشريحة المستهدفة.

«هواوي» العالمية واستراتيجية «حصار المراكز بالأطراف»

عندما حققت «هواوي» انتشاراً واسعاً في الأسواق الناشئة وحقّقت نمواً جيداً، انتقلت نحو الابتكار الجزئي. وهذا يعني أنها لم تتخلَّ تماماً عن «الهندسة العكسية» بل بدأت تعتمد على ذاتها في تقديم ابتكارات جزئية تضاف على المنتجات. وأدركت أنها في طريقها للانتقال من الابتكار الجزئي إلى الابتكار الجذري. وفي هذا الطريق بدأت الحصّة السوقيّة تزداد وتلقى منتجاتها رواجاً في أسواق جديدة. فقد باتت تقدم منتجات تعدّ منافسة لمنتجات الشركات الاحتكارية الكبرى إذا أخذنا في الاعتبار ثلاثة عوامل: الجودة، الجوانب التقنية، والأسعار الزهيدة. بينما اقتصرت المنافسة بين الشركات الاحتكارية الكبرى على جانب الجودة والجوانب التقنية فقط ولم تدخل في المنافسة السعرية. واستمر رواج منتجات «هواوي» المترافقة مع تطوّر تقني، وتحسن في الجودة، واستمرار تقديم أسعار تنافسية زهيدة حتى صارت تنافس منتجات الشركات الكبرى وصلت هذه المنتجات إلى بلدان المراكز (أوروبا والولايات المتحدة). إن اشتراط العالمية كان يعني دخول السوق الأميركية (الولايات المتحدة)، حيث أطاحت «هواوي» بعرش العملاق التكنولوجي «آبل» لتحتلّ المركز الثاني بعد شركة «سامسونغ» في عام 2018.

حرب التكنولوجيا الفائقة وفكّ الارتباط

بعد عام واحد من إطاحة شركة «هواوي» لعملاق التكنولوجيا الأميركي (آبل)، وبعدما كانت منتجات «هواوي» تصل إلى 170 دولة حول العالم، فرضت الولايات المتحدة العقوبات على الشركة الصينية. وإذا نحينا ادعاءات الجانب الأميركي المتعلّقة بالأمن القومي الأميركي وقضايا التجسس (وليس لدينا دليل على مدى مصداقية هذه الادعاءات ولا نملك الثقة بالجانب الذي أصدرها)، فإن الأسباب الاقتصادية واضحة تماماً: في السوق الاحتكارية تُحظر المنافسة السعرية باعتبار أن أي خفض للأسعار سيكون غير محبّب كونه يؤدّي إلى حرب سعرية تؤدي بدورها إلى خسائر تصيب جميع الشركات. فماذا لو قلنا أن شركة «هواوي»، وفي السنوات السابقة لعام 2019، كانت تجبر الشركات الكبرى على خفض أسعارها، وأنه على هذا الأساس الاقتصادي فُرضت العقوبات. ورغم العقوبات، وحرمان الصين من أشباه الموصلات المتطوّرة من الأجيال الجديدة، اتّضح أن «فكّ الارتباط» شبه الكامل كان مستحيلاً في الماضي. أما اليوم فهو مشروط بتحقيق الصين للابتكار الجذري الذي قد يحتاج عقوداً عدّة. إذ جاء في تصريح متلفز لمالك الشركة «رن تشن فاي» أن الابتكار الجذري الذي تسعى إليه الصين لن يبدأ في شركة «هواوي»، بل عليه أن يبدأ من الجامعات الصينية. وهذا ما سيحتاج إلى ثورة في القطاع التعليمي تدعو إلى الابتكار والإبداع والتطوير.

رغم كل ذلك يبقى خرق شركة «هواوي» مثالاً يحتذى به، إذا ما قرّرت شعوب بلدان العالم المتخلّف النهوض كل باقتصاده، وإعادة توجيهه توجيهاً شعبياً مناهضاً للإمبريالية العالمية.

(إنريكو بيرتوشيولي ـ إيطاليا)